كلمة الإمام الحسن عليه السلام

السيد حسن الشيرازي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: .....كلمة الإمام الحسن عليه السلام

المؤلّف: .....السيد حسن الشيرازي

الطبعة: .....الأُولى

سنة الطبع: .....١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمّية: .....١٠٠٠ نسخة

الناشر: .....مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي: .....وحدة الإخراج الفنّي

كلمة الإمام الحسن عليه السلام

السيد حسن الشيرازي

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات

عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

المقدمة

الإمام الحسن عليه السلام من قواعد الإشعاع الفكريّ، ومصادر الفكر الإسلامي، وقمم الحياة، التي استطالت حتى أحاطت بكلّ شيءٍ، فلم يعزب عنه ما يعزب عن غير المعصومين، من قمم الوجود الذين يسمّون (مفكرين) وشعراء الطبيعة، الذين يسمّون (أدباء).

فهو من أولئك الرجال الذين آثرهم الله بحاسّةٍ نفاذة تكتنه حقائق الأشياء، فلا تخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السماء. انهم يرون ما يرى الناس - جميعاً - ويدركون - وحدهم - كنه ما يرون وما لا يرون، دون سائر الناس. وعندما ينظرون إلى نجوم السماء، ورمال الصحراء، ومياه البحار، وأبراد الطبيعة، يشعرون بجمالها الآسر الخلاّب، ويدركون صلتها ببقية عناصر الطبيعة وما وراء الطبيعة، من الأزل حتى الأبد.

فأدبه ليس تملّقاً لجمالٍ، ولا ادّعاءاً لجمالٍ، وإنما هو صرخات تنطلق من قلب عبقريٍّ، نفذ إلى أغوار الأشياء، حتى عرف ما تباين منها، ثابتاً على قاعدةٍ واحدةٍ، وما اختلف منها، نابعاً من أصلٍ واحدٍ، وما تفرق منها مضموماً برباطٍ واحدٍ.

وبذلك الفكر الشامل، وهذا الأدب العميق، خرج إلى الناس يدوّي بصوته، ليلهم الأجيال هذا التناسق الجماليّ، الذي يجمع الكون وما وراء الكون، في وحدةٍ متداعمةٍ، طرفاها الأزل والأبد، وأبعادها كلّ ما خلق الله.

فأنّى ضربت في أدب الإمام الحسن عليه السلام، وجدته شاعراً بشيءٍ جديدٍ، ومبشّراً بشيءٍ جديد. وهو ذلك الرباط الخفيّ الشامل الذي يركّز مظاهر الحياة والموت، على أصولٍ ثابتةٍ، لا يجوز فيها القديم، والجديد ولا الأول والأخير، ولا تراه لحظةً يتغرغر - مع الأدباء - بعرض عواطفه، أو وصف الأشياء، التي يدركها هو والناس سواء بسواءٍ، بل تراه - دائما - يجهد لإيقاظ حسٍ جديدٍ في الناس. يطمئنهم إلى ان منظومات الكون، ليست حبّات مسبحةٍ انفرطت بلا نظام، وإنما هو منبثق عن الله في ابتدائه، ومرتبط به في دوامه، وعائد إليه في انتهائه، ولكنّه لا ينجز هذا العمل الفلسفيّ الشعريّ العميق، بلهجة الفيلسوف النابه وإنما بنزعة الفنان العظيم، الذي يشترك عقله وقلبه وذوقه في تصميم كلّ أداء، ليحيط بسامعه من عقله وقلبه وذوقه، فلا يترك فيه منفذاً يتسلّل اليه غيره بغير رأيه.

واذا قدّر لجميع العظماء أن يكونوا أدباء -على تباين ميادينهم الاجتماعية ومذاهبهم الفكرية- منذ داود، وسليمان، وأيوب، والمسيح، ومحمد إلى سقراط، وافلاطون، وادوار، ونابليون، وهتلر،

فان الإمام الحسن عليه السلام، يتميّز -هو والقليل من الناس- بتفوّقٍ ظاهرٍ في كلّ ما قال أو كتب، فهو إمام في البلاغة، كما هو إمام في الدين، وفي كلامه اصالة الواقع، وموميض البروق، وهدير البراكين، ورخاء الاسحار وهينمات الأنسام.

لأن البيان الرفيع، التأم سابقه بلاحقه في الإمام الحسن عليه السلام فضمّ قوّة البيان الجاهليّ الصافي المنبثق من الفطرة السليمة إلى روعة البيان الإسلامي المهذّب، المنبثق من المنطق السليم، فجمع قوّة البلاغة الجاهلية، إلى روعة البلاغة النبوية، فاقتطف من كلّ طارفٍ وتليدٍ طريفاً، حتى اجتمعت فيه عناصر الأدب الرفيع، من الذوق المطبوع الذي ورثه من سلالته ومجتمعه، ومن رصيده العلمي الواسع، الذي جعله قويّ الحجّة، راسخ البرهان، ومن وعيه الاجتماعي الشامل، الذي اكتسبه من التجارب المرة الرهيبة، التي خاضها برباطةٍ وصمودٍ، والازمات العصيبة التي لفّته بعنفٍ لا توجد في القواميس لفظة تعبّر عنها بصدقٍ وأمانة، والتطاحن الفكريّ الجبار، الذي عاشه بعقله في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وبكل كيانه في أيامه وأيام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذه العناصر، صقلت المؤهلات الذاتية للإمام الحسن عليه السلام فكانت الآلام التي انصبت عليه انصباباً، مبضعاً فجّر معين البلاغة في قلبه، ولباقة الكلمة على لسانه حتى إذا نطق ترقرقت المآسي من صميم قلبه على جرّ لسانه، فتدفقت البلاغة، بانسيابٍ تلقائي،

يحكي كلّ ما في الواقع من حرارة، وفي الفكر من لوعة، ليهيمن على العقل والقلب والضمير فلا تجد إزاءه إلا أن تردّد ما يقول بخشوع واستسلام، وإذا كتب انتزع من مهجة الأزل إلى ضمير الأبد قصة الدمع والدم والنار، فكتب على الورق، أوجاع قلبه ونحيب مجتمعٍ تدافع في مهجته، فجرى يراعه بمدادٍ من عصير الشمس، ليؤكّد الحقّ الذي اطمأنّ اليه، فظلّ يدور معه حيثما دار، ويكافح الباطل الذي انقشع عنه، ليلاحقه أينما سار.

وكلام الإمام الحسن عليه السلام - جميعاً - ينضح بدلائل الشخصية النادرة، حتى كأنّ معانيه خواطر قلبه، واحداث زمانه.

تتجسّد على لسانه كلاماً، فيه من رنة الحق والجمال الخلوب، ما يطاول أبلغ الكلام بما هو أغنى وأجمل.

فكلمته المرتجلة، أقوى ما تكون الكلمة المرتجلة، من عمق الفكرة وفتنة التعبير، حتّى لا تنطلق من فمه، الاّ لتمضي مثلاً سائراً من بلدٍ إلى بلدٍ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ، وهل تقطعت الكلمة الجزلة، باروع من هذه الاقوال (ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد) و(السداد: دفع المنكر بالمعروف) و(المجد: ان تعطي في العزم، وتعفو عن الجرم) و(العقل حفظ كلّ ما استوعيته) و(القبور محلتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا).

وخطبته، اروع ما تكون الخطبة، وخاصةً عندما يعالج أزمة في اصحابه، او يقارع طغمة من اعدائه، أي في الموقف الذي تثور

فيه عواطفه الجياشة، ويهيج خياله الوهاب، بالنقمة والتذمّر فتعجّ فيها معان مفرقعة، تتتابع بقوةٍ كفرقعات المدافع، وصور حارة من لهيب قلبه، وأوار الاحداث حتى يأتي صلداً كالجلاميد، مزمجراً كالرعود، مشرقاً كالبروق.

وها هو يؤنّب اهل الكوفة، على تفريطهم به في سبيل معاوية فيقول:

(.. وايم الله، لا ترى امة محمدٍ خصباً، ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله إليكم فتنةً، لن تصدّوا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر، من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم..).

(..عرفت أهل الكوفة وتلوّنهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة، في قولٍ ولا فعلٍ، انهم لمختلفون، ويقولون: إن قلوبهم معنا، وسيوفهم لمشهورة علينا).

(..أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع وكنتم تتوجّهون معنا، ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن، ودنياكم أمام دينكم، وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتيلين، قتيلاً بصفّين تبكون عليهم وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل واما الطالب فثائر..)

ففي هذه المواقف، تبدو قوة الإمام الحسن عليه السلام، في بلاغة الأداء وقوة التأثير، وتدرجه في إثارة شعور سامعيه، نحو ما يصبو اليه.

وانك لتعجب من نخوة العاطفة، تثور حتى تتقطّع، فاذا بعضها يزاحم بعضاً في هياجٍ رهيب، على مثل هذه الكلمات:

(.. غرر تموني كما غررتم من كان من قبلي، مع ايّ إمام تقاتلون بعدي؟ مع الكافر الظالم، الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا اظهر الإسلام هو وبنو أمية الا فرقاً من السيف، ولو لم يبق لبني أمية الا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله..).

ترى ما في أقواله هذه، من الذكاء الشهم، والأصالة في التفكير والتعبير، تتدفق فكرة ولحناً، لتفسّر سبب حظوته بالقلوب، حتى (احبّه الناس اكثر مما احبوا أباه).

ومن هنا كان تراث الإمام الحسن عليه السلام في ذروة ما خلّفته الإنسانية لروّادها من نتاج الفكر والذوق، وان كان ما وصل الينا منه هو القليل القليل، وما محته الرياح السافيات، هو الكثير الكثير. ولكن هذا القليل، الذي انفلت من العصور المظلمة، التي كانت تتربص بكلّ بصيصٍ من النور، يؤلف صفحة كاملةً، لشخصيةٍ فذةٍ، تبقى في التاريخ مشرقةً كالشمس، نقيةً كالنجوم، خالدةً كالأبد.

ورغم ان آثار الإمام الحسن عليه السلام، منيت بإعراض بعضٍ وإنكار آخرين، فإنها كانت من القوّة والجدارة، أن فرضت نفسها على الحياة والتاريخ، رغم كلّ ما منيت به من إعراضٍ وإنكارٍ.

وفي هذه المجموعة، نعرض مختاراتٍ مما وصل الينا، كنموذج من المجموعة الضخمة التي توجد بين أيدينا الآن عسى أن نوفّق لنشرها في المستقبل القريب.

حسن

كتب في كربلاء المقدسة

ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك

عام ١٣٨٤ هـ

إلهيات

الحمد لله[1]

الحمد لله الذي كان في أوّليّته، وحدانياً في أزليّته، متعظّماً بإلهيته، متكبّراً بكبريائه وجبروته. ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثالٍ كان سبق مما خلق.

ربّنا اللطيف بلطف ربوبيّته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته. خلق جميع ما خلق ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كلّ شيءٍ علا، ومن كلّ شيءٍ دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى.

---

(١) الكفاية: الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن الجوهري، عن عتبة ابن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقي الحسن بن علي عليهما السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثم قام فقال:...

احتجب بنوره، وسما في علوّه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشّرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بيّنةٍ، ويحيا من حيّ عن بيّنةٍ، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه.

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء: رسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين ولقد أصيب به الشرق والغرب. والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمائة درهمٍ، أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني حبيبي: جدي: رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلا مقتول أو مسموم.

صفة الله[1]

الحمد لله الذي لم يكن له اول معلوم، ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتّى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفةٍ فيتناهي، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها ولا الألباب وأذهانها صفته فيقول: متى؟ ولا بدئ مم؟

---

(١) التوحيد: محمد بن علي الصدوق عن ابن الوليد، عن محمد العطار، واحمد بن ادريس، عن الاشعري، عن بعض أصحابه رفعه وقال: جاء رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر اليه، فأطرق الحسن بن علي عليهما السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال:..

ولا ظاهر على مـمّ؟ ولا باطن ممّ؟ ولا تارك فهلاّ؟ خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله ربّ العالمين[1].

الله عارضنا[2]

الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده. والحمد لله الواحد بغير تشبيهٍ، الدائم بغير تكوينٍ، القائم بغير كلفةٍ، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غايةٍ المعروف بغير محدوديّةٍ العزيز لم يزل قديماً في القدم، وعنت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزّته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصلون منهم لكنه عظمته. ولا تبلغه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتدبير أمورها. أعلم خلقه به الذي بالحدّ لا يصفه. يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير، أمّا بعد فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإن عليّاً باب من دخله كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

---

(١) وفي نسخة: ذلكم الله ربي: رب العالمين.

(٢) ناسخ التواريخ في خبر: ان علياً عليه السلام قال - يوماً - للحسن: (يا بني! قم واخطب حتى اسمعك) وجمع أهل بيته لسماع خطابه، فقام وقال:..

لا تناله الأوهام[1]

يا فتح! من أرضى الخالق، لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمن ان يسلّط عليه سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به! جلّ عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، قريب وفي قربه بعيد، كيّف الكيف، فلا يقال له: كيف، وأيّن الأين، فلا يقال له: أين، إذ هو مبدع الكيفوفيّة، والأينونيّة.

يا فتح! كلّ جسمٍ مغذّىً بغذاء، إلا الخالق الرازق، فإنه جسّم الأجسام، وهو ليس بجسمٍ ولا صورةٍ، لم يتجزّأ، ولم يتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مبرأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه، وهو اللطيف الخبير، الواحد الأحد، الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. منشئ الأشياء، ومجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لو

---

(١) البحار ج ٢ الطبعة القديمة ص ١٩٧، عن التوحيد للصدوق: روي الدقاق عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن بردة، عن العباس بن عمرو الغنيمي، عن أبي القاسم بن ابراهيم بن محمد العلوي، عن فتح بن يزيد الجرماني قال: لقيت الحسن بن علي، على الطريق، عند منصرفي عن مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق.. فتلطفت في الوصول اليه، فوصلت، فسلمت فرد علي السلام، ثم قال:...

كان كما تقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الرازق من المرزوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنه المنشئ، فرّق بين من جسّمه وصوّره، وشيّأه وبيّنه، إذا كان لا يشبهه شيء.

قلت: فالله واحد، والانسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانية؟

قال: أحلت - ثبّتك الله -، إنما التشبيه في المعاني، وأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك أنّ الانسان وإن قيل: واحد فانه يجزّأ، إنه جثّة واحدة، وليس باثنين والانسان نفسه [و] ليس بواحدٍ، لأن أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء متجزأة، ليس سواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالانسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان، فامّا الانسان، المخلوق المصنوع المؤلّف، فمن أجزاءٍ مختلفةٍ، وجواهر شتّى، غير انّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: فقولك: اللطيف، فسّره لي، فإني أعلم: أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل، غير أنّي أحبّ أن تشرح لي.

فقال: يا فتح إنّما قلت: اللطيف للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، ألا ترى إلى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير

اللطيف، وفي الخلق، من اجسام الحيوان، من الجرجس، والبعوض، وما هو أصغر منهما، مما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره، الذكر من الأنثى، والمولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه، واهتداءه للسفاد، والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار، وما في لحاء الأشجار، والمفاوز والقفار، وافهام بعضها عن بعضٍ منطقها، وما تفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها: حمرةً مع صفرة، وبياضاً مع حمرةٍ، علمنا: أنّ خالق هذا الخلق لطيف، وانّ كلّ صانع شيءٍ فمن شيءٍ صنع، والله الخالق اللطيف الجليل، خلق وصنع لا من شيء.

قلت: - جعلت فداك - وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقد أخبر: أن في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله، فنفخ فصار طائراً باذن الله. والسامريّ خلق لهم عجلا جسداً له خوار.

قلت: إنّ عيسى خلق من الطين طيراً، دليلاً على نبوته، والسامريّ خلق عجلاً جسداً لنقض نبوة موسى عليه السلام وشاء الله أن يكون ذلك كذلك، إن هذا لهو العجب.

فقال: ويحك - يا فتح - إن لله إرادتين ومشيئتين: ارادة حتمٍ وارادة عزمٍ، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنّه نهي آدم وزوجته: أن يأكلا من الشجرة، وهو شاء ذلك، لو لم يشأ لم

يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشية الله.. وأمر ابراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وشاء أن لا يذبحه، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيئة ابراهيم مشية الله عزّ وجلّ.

قلت: فرّجت عني، فرّج الله عنك، غير أنك قلت: السميع البصير، سميع بأذنٍ وبصير بالعين؟

فقال: إنه يسمع بما يبصر، ويرى بما يسمع، بصير لا بعينٍ مثل عين المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لمّا لا تخفى عليه خافية، من أثر الذرة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، تحت الثرى والبحار، قلنا: بصير لا بمثل عين المخلوقين، وسميع بما لم تشتبه عليه ضروب اللغات، ولم يشغله سمع عن سمعٍ. قلنا: سميع لا بمثل السامعين.

قلت: -جعلت فداك- قد بقيت مسألة.

قال: هات لله أبوك.

قلت: يعلم القديم، الشيء الذي لم يكن، ان لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك -إنّ مسائلك لصعبة- أما سمعت الله يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وقال -ويحكى قول أهل النار-: ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ فقد علم الشيء الذي لم يكن، ان لو كان كيف كان يكون.

فقمت لأقبّل يده ورجله، فأدنى رأسه، فقبّلت وجهه ورأسه، فخرجت وبي من السرور والفرح، ما أعجز عن وصفه، لما تبينت من الخير والحظّ.

القدر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم. وصل إليّ كتابك، ولولا ما ذكرت من حيرتك، وحيرة من مضى قبلك، إذاً ما أخبرتك، أمّا بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه، أنّ الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله لم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يهمل العباد سدىً من المملكة، بل هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمرهم تخييراً، ونهاهم تحذيراً، فان ائتمروا

(١) تحف العقول: كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فانكم معشر بني هاشم، الفلك الجارية واللجج الغامرة، والأعلام النيرة الشاهرة، او كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون كتبت اليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القدر، وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام، فان من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس، والله الشاهد عليكم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأجابه الحسن عليه السلام:

بالطاعة لم يجدوا عنها صادّاً، وان انتهوا إلى معصيةٍ فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل، وان لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً، ولا ألزموها كرهاً، بل منّ عليهم بأن بصّرهم وعرّفهم وحذّرهم، وأمرهم ونهاهم، لا جبلا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه، ﴿فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ والسلام على من اتبع الهدى.

لا جبر ولا تفويض[1]

من لم يؤمن بالله قضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر. إنّ الله لا يطاع استكراهاً. ولا يعصى لغلبةٍ، لانه المليك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لاسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لا سقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم.

---

(١) جمهرة رسائل العرب ج/ ص ٢٥: رفع أهالي البصرة اليه رسالة، يطلبون منه فيها حقيقة الامر في الجبر والتفويض، فأجابهم:

عفو الله[١]

إنّ الله ليعفو يوم القيامة، عفواً يحيط على العباد، حتى يقول أهل الشّرك: والله ربّنا ما كنّا مشركين.

لطف الله[٢]

ما فتح الله عزّ وجلّ على أحدٍ باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة، ولا فتح على رجلٍ باب عملٍ فخزن عنه باب القبول، ولا فتح لعبدٍ باب شكرٍ فخزن عنه باب المزيد.

الجواد[٣]

كان عليه السلام يطوف في بيت الله الحرام فسأله رجل عن معنى الجواد فقال له:

إنّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض عليه، والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق، فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له.

---

(١) درر الأخبار ج ١ ص ١٨٢.

(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي ج ٤ ص ٨٨.

(٣) مجمع البحرين: مادة: (جود).

القرآن[١]

إنّ هـذا القـرآن فيـه مصـابيح النـور، وشـفاء الصـدور، فليجـل جالٍ بضـوئه، ولـيلجم الصـفة قلبـه، فـإنّ التفكـير حيـاة القلـب البصـير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

مـا بقـي في الـدنيا بقيـة غـير هـذا القـرآن، فاتّخـذوه إمامـاً يـدلّكم عـلى هـداكم. وإنّ أحـقّ النـاس مـن عمـل بـه وإن لم يحفظـه، وابعـدهم من لم يعمل به وإن كان يقرأه[٢].

إنّ هـذا القـرآن يجـيء يـوم القيامـة قائـداً وسـائقاً، يقـود قومـاً إلى الجنـة أحلّـوا حلالـه وحرّمـوا حرامـه وآمنـوا بمتشـابهه، ويسـوق قومـاً إلى النار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه[٣].

من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ[٤].

***

(١) كشف الغمة: ص ١٧١.

(٢) إرشاد القلوب ص ٨١: الحسن بن محمد الديلمي.

(٣) إرشاد القلوب ص ٨١: الحسن بن محمد الديلمي.

(٤) إرشاد القلوب ص ٨١: الحسن بن محمد الديلمي.

ولائيات

الولاية[1]

إنّ الله تعالى بمنّه ورحمته، لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليه، بل رحمةً منه إليكم، لا إله إلا هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجّ والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصّوم، والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّدﷺ والاوصياء من ولده، كنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل قريةً الا من بابها، فلمّا منّ الله عليكم بإقامة الاولياء بعد نبيكمﷺ قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً،

---

(١) البحار ج ٥ ص ٣١٥: محمد باقر المجلسي وعلل الشرائع ص ٢٤٩ - ٢٥٠: محمد بن علي الصدوق عن علي بن احمد بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحاق بن اسماعيل النيسابوري: ان العالم كتب اليه يعني الحسن بن عليعليه السلام:..

فأمركم بأدائها اليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم، من أزواجكم وأموالكم، ومأكلكم ومشربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فاعلموا: أنّ من يبخل، فانما يبخل على نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء اليه، لا إله الاّ هو، فاعملوا من بعد ما شئتم ﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ والعاقبة، للمتقين، والحمد لله ربّ العالمين.

الله أدّب نبيّه[1]

انّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه أحسن الأدب فقال:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلمّا وعى الذي أمره قال تعالى:

﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾. فقال لجبرائيل عليه السلام: وما العفو؟

قال: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك. فلمّا فعل ذلك، أوحى الله اليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي ج ١٧ - ص ٢٠٧، الطبعة القديمة.

علم آل محمّد

ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم، الذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، غير محمدٍ وذريته.

علم الإمام[1]

يا معاوية: أما والله لولا أنك تكفر، لأخبرتك بما تعمله، وذلك أنّ رسول الله كان في زمانٍ لا يكذّب، وأنت تكذّب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنّه؟ والله لتدعنّ زياداً ولتقتلنّ (حجراً)، ولتحملنّ اليك الرؤوس من بلدٍ إلى بلد.

علم أمير المؤمنين عليه السلام

إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسوله الحرام والحلال، والتنزيل والتأويل فعلّم رسول الله عليّاً علمه كلّه.

---

(١) قاله لمعاوية لما اخبره بعدد التمر على الشجرة فتعجب معاوية.

الله يصوّر أهل البيت[١]

صوّر الله عزّ وجلّ عليّ بن أبي طالبٍ في ظهر أبي طالبٍ على صورة محمّدٍ، فكان عليّ بن أبي طالبٍ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الحسين بن عليٍّ أشبه الناس بفاطمة، وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى.

نحن الأوّلون[٢]

نحن الآخرون، ونحن الأوّلون، ونحن النور، بنور الروحانيّين، ننوّر بنور الله، ونروح بروحه، فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر.

لنا العاقبة[٣]

إنّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا وحيه، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً، الا اختار له نفساً ورهطاً

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢: عن الشيرازي في كتابه بالاسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية قال الحسن بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ قال:..

(٢) البحار: محمد باقر المجلسي:..

(٣) مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٦، ومرض الإمام علي يوماً فأمر الحسن أن يصلي بالناس صلاة الجمعة، فصعد المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:..

وبيتاً [ونحن نفس محمّدٍ ورهطه وأهل بيته][1] فوالذي بعث محمّداً بالحقّ، لا ينتقص من حقّنا -أهل البيت- أحد، إلا نقصه الله من حقّه مثله من عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة، إلا وتكون لنا العاقبة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

حبّنا[2]

والله لا يحبّنا عبد أبداً، ولو كان أسيراً في الديلم، إلا نفعه حبّنا، وإنّ حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم، كما يساقط الريح الورق من الشجر.

نحن الأبرار[3]

كلّ ما في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ فوالله ما أراد به إلا عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وفاطمة وأنا والحسين، لأنّا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا علت بالطاعات والبرّ وتبرّأت من الدنيا وحبّها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيته، وصدّقنا برسوله.

---

(١) نسخة.

(٢) رجال الكشي:..

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ - ص ٢، عن الشيرازي في كتابه باسناده عن الهزيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي عليه السلام قال:..

الأئمّة منّا[1]

يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس. العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك، ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الامر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ كلا: ما أنت أهله ولكني أقول لتسمعه بنو أبي: هؤلاء حولي.

إنّ الناس قد اجتمعوا على أمورٍ كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازع ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله وعبده، والصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، ثم أشياء كثيرةٍ من طاعة الله، التي لا تحصى ولا يعدّها الا الله واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها الا الله.

واختلفوا في سننٍ اقتتلوا فيها، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً، وهي الولاية، ويبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم

---

(١) روى سليم بن قيس رواية طويلة فيها ان الحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر، حضروا مجلس معاوية فحدثت بينهم وبينه مشادة حول الأئمة بعد رسول الله، فتكلم كل من عبد الله بن جعفر وابن عباس ثم قال معاوية ما تقول يا حسن؟ فقال الإمام..

بعضاً، أيّهم أحقّ وأولى بها، الا فرقة تتبع كتاب الله، وسنة نبيّه ﷺ فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف، وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجابه من النار، ودخل الجنّة، ومن وفّقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه، بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الامر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد، ولله وليّ، وقد قال رسول الله ﷺ: (رحم الله امرءاً علم حقّاً فقال فغنم، أو سكت فسلم).

نحن نقول أهل البيت: إنّ الأئمة منّا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلا فينا وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيّه ﷺ، وإنّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كلّه بحذافيره وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة، حتّى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بأملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنهم أولى بذلك منّا، حتّى أنت يا ابن هند تدّعي ذلك، وتزعم: أنّ عمر أرسل إلى أبي: إني اريد أن أكتب القرآن في مصحفٍ فابعث اليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل اليك، قال: ولم؟ قال؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] قال: إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك. فغضب عمر.

---

(١) آل عمران: ٧.

ثم قال: ان ابن أبي طالبٍ يحسب أن أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فاذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر[1] كتبه وإلاّ لم يكتبه؛ ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير. بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله.

ثم أمر عمر قضاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ، فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمةٍ، فيخرجهم منها أبي، ليحتجّ عليهم بها، فتجتمع القضاة عند خليفتهم، وقد حكموا في شيءٍ واحدٍ بقضايا مختلفةٍ، فأجازها لهم، لأنّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كلّ صنفٍ من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أنّه معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقّنا، وركب رقابنا، وسنّ للناس علينا ما يحتجّ به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

انما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقّنا، ويسلّم لنا، ويأتمّ بنا، فذلك ناجٍ محب لله وليّ، وناصب لنا العداوة يتبرّأ منّا ويلعننا، ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وانما كفر وأشرك من حيث لا يعلم، كما سبّوا الله

(١) يعني فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر.

(عدواً) بغير علمٍ[١] كذلك يشرك بالله بغير علمٍ، ورجل آخذ بما (لا) يختلف فيه، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتمّ بنا، ولا يعادينا، ولا يعرف حقّنا، فنحن نرجو ان يغفر الله له، ويدخله الجنّة، فهذا مسلم ضعيف.

انا الحسن بن علي[٢]

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعملٍ، ولم يدركه الآخرون بعملٍ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله يوجّهه برايته، فيكفيه جبرائيل، عن يمينه وميكائيل، عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن، وعرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون: وصيّ موسى، وما خلّف صفراء ولا

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام: ١٠٨ - يعني فكما سب المشركون الله عدواً بغير علم، يشرك هؤلاء بالله من غير علم.

(٢) ناسخ التواريخ، لما توفي أمير المؤمنين وقتل ابن ملجم، خرج ابن عباس إلى الناس فقال: (ان أمير المؤمنين توفي، وقد ترك لكم خلفاً، فان أحببتم خرج اليكم، وان كرهتم فلا احد على أحد)فبكى الناس وقالوا: (بل يخرج الينا) فخرج الإمام الحسن وعليه ثوب اسود واعتلى المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:..

بيضاء إلا سبعمائة درهمٍ فضلت في عطيّته أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله[١].

أيها الناس:

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير.. وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله، عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلمٍ، فقال تبارك وتعالى لنبيّه: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت..

نحن احد الثقلين [٢]

نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في امّته وتالي كتاب الله (الذي) فيه تفصيل كل شيءٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله،

(١) ثم خنقته العبرة، فبكى، وبكى الناس، فلما هدأوا، استطرد قائلاً.

(٢) ناسخ التواريخ: لما فرغ من خطابه السابق نزل من المنبر فبايعه الناس، ولما تمت له البيعة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:..

بل نتيقّن حقائقه فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله والرسول، وأولي الأمر مقرونةً ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ واحذّركم الاصغاء لهتاف الشيطان، انّه لكم عدوّ مبين، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ﴾ فتلقون إلى الرماح أزراً، وللسيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

اتقوا الله[1]

يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيّكمﷺ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

---

(١) خطب بها في أهل الكوفة بعد الصلح.

إعقلوا عن ربّكم[1]

أيّها الناس: إعقلوا عن ربّكم (إنّ الله [عزّ وجلّ] اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، ذريةً بعضها من بعضٍ، والله سميع عليم) فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوحٍ، والصفوة من ابراهيم، والسلالة من اسماعيل، وآل محمّدٍ. نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوّةِ والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقيةٍ، ولا غربيةٍ، التي بورك زيتها: النبيّ أصلها، وعليّ فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، من تعلّق بغصنٍ من أغصانها نجا، ومن تخلّف عنها فإلى النار هوى.

من كان يباهي

من كان يباهي بجدٍّ فانّ جدي الرسول، أو كان يباهي بأمّ فانّ أمي البتول أو كان يباهي بزوّرٍ فزائرنا جبرئيل.

لو دعوت الله تعالى

لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً، والشام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً، والرجل امرأةً.

---

(١) عُير الإمام الحسن بالعيّ، فخطب حتى اجهش القوم بالبكاء، وكان مما قال قوله:..

ما وراء الأرض[١]

إن لله مدينتين: إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينةٍ ألف ألف مصراعٍ من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغةٍ، يتكلّم كلّ لغة بخلاف صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة غيري والحسين أخي.

فيّ عزّة[٢]

وقيل له: فيك عظمة، فقالعليه السلام بل فيّ عزّة قال الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الشيعي والمحب[٣]

قال له رجل: يا بن رسول الله اني من شيعتكم! فقالعليه السلام: يا عبدالله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبةً شريفةً لست

---

(١) ان الإمام يشير بهذا الكلام إلى عالمين من العوالم الكثيرة التي خلقها الله في هذا الفضاء الرحيب. ونحن وان كنا لا نعرف هذين العالمين بالفعل، الا اننا لا نستطيع انكارهما لمجرد اننا لم نطلع عليهما.

(٢) تحف العقول:..

(٣) مجموعة ورام ص ٣٠١:..

من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم، وأنت في خيرٍ وإلى خير.

يتيم آل محمد[1]

فضل كافل يتيم آل محمدٍ المنقطعِ عن مواليه، الناشب في رتبة الجهل يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه، على فضلِ كافلِ يتيمٍ، يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السهى[2].[3]

***

(١) سأل رجل الإمام في حاجة، فقال له الإمام:..

(٢) ثم أعطاه ثلاثمائة الف درهم وعشرين ديناراً.

(٣) نور الأبصار ص١١١.

عبادات

الصلاة[1]

يا ابن آدم: من مثلك وقد خلّى ربّك بينه وبينك؟ متى شئت أن تدخل إليه، توضأت وقمت بين يديه، ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومك وفاقتك، وتطلب منه حوائجك، وتستعينه على أمورك.

أهل المسجد[2]

أهل المسجِد زوّار الله وحقّ على المزور التحفة لزائره.

الاختلاف إلى المساجد[3]

من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمانٍ: آية محكمة، وأخا مستفاداً، وعلماً مستطرفاً ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدلّه على الهدى، أو تردّه عن ردى، وترك الذنوب حياءً، وخشيةً.

---

(١) إرشاد القلوب ص ٧٩ - ٨٠: الحسن بن محمد الديلمي:..

(٢) إرشاد القلوب ص ٧٩ - ٨٠: الحسن بن محمد الديلمي:..

(٣) تحف العقول:..

الزكاة[١]

إنّ الله تعالى أوحى إلى آدم: أن زكّ نفسك يا آدم! قال: يا ربّ وما الزكاة؟ قال: صلّ عشر ركعات فصلّى ثم قال: ربّ هذه الزكاة عليّ وعلى الخلق؟ قال الله: هذه الزكاة عليك، وعلى ولدك بالمال من جمع من ولدك مالاً.

البيت والحجر[٢]

إنّ آدم عليه السلام لما هبط من الجنة، هبط على (أبي قبيس)[٣] والناس يقولون بالهند فشكا ربّه الوحشة، وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة، فأهبط الله تعالى عليه ياقوتةً حمراء، فوضعت في موضع البيت، فكان يطوف بها آدم عليه السلام، وكان يبلغ ضوءُها الأعلام، فعلمت الأعلام على ضوئها، فجعله الله عزّ وجلّ حرماً.

---

(١) سأل رجل الإمام: (متى تدفع الزكاة؟) فقال الإمام:..

(٢) البحار حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف. عن صفوان بن يحيى قال: سئل الحسن عليه السلام عن الحرم واعلامه؟ فقال..

(٣) ابي قبيس: جبل في مكة المكرمة، ومنه اخذت احجار الكعبة.

الله يباهي بعباده[1]

ان الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول: عبادي جاءوني شعثاً يتعرضون لرحمتي، فأشهدكم أني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئهم، وإذا كان يوم القيامة فمثل ذلك.

***

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٢٩: أخبرنا أبوبكر محمد بن عبدالباقي حدثنا الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا احمد بن معروف حدثنا الحسين بن محمد بن القاسم حدثنا محمد بن سعد حدثنا مسلم بن إبراهيم عن القاسم بن الفضل حدثنا ابو هارون عن الحسن عليه السلام في حديث.

مواعظ

جوامع الموعظة[1]

يا ابن آدم: عفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنيّاً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عادلاً. إنه كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً. يا ابن آدم: لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فانّ المؤمن يتزود والكافر يتمتّع.

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤ - ق ١ - ص ٤٥: السيد محسن الأمين العاملي:..

استجيبوا لله[1]

أيّها الناس: إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً، هدي للتي هي أقوم، ووفّقه الله للرشاد، وسدّده للحسنى، فانّ جار الله آمن محفوظ وعدوّه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر، واخشوا الله بالتقوى، وتقرّبوا إلى الله بالطاعة، فانه قريب مجيب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ فاستجيبوا لله وآمنوا به، فانّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم، فإنّ رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا، و(عز) الذين يعرفون الله أن يتذللوا (له) وسلامةَ الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة، ولا يضلوا بعد الهدى.

واعلموا علماً يقيناً: أنكم لن تعرفوا التقى، حتى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب، حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته، حتى تعرفوا الذي حرّفه، فاذا عرفتم ذلك، عرفتم البدع والتكلّف، ورأيتم الفرية على الله، والتحريف،

---

(١) (أ) تحف العقول:.. (ب) البحار ج١٧ ص٢٠٣-٢٠٤، محمد باقر المجلسي.

ورأيتم كيف يهوي من يهوي، ولا يجهلنّكم الذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهله، فانهم خاصة نورٍ يستضاء بهم، وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم، وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون فيه، وقد خلت لهم من الله سنّة، ومضى فيهم من الله حكم، ان في ذلك لذكرى للذاكرين، واعقلوه اذا سمعتموه، عقل رعايةٍ، ولا تعقلوه عقل رواية، فانّ رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، والله المستعان.

التقوى[1]

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتاركم سدى، كتب آجالكم وقسّم بينكم معائشكم، ليعرف كل ذي لبٍ منزلته، وانّ ما قدّر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرّغكم لعبادته، وحثّكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى. منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ توبة، ورأس كلّ حكمة، وشرف كلّ عملٍ بالتقوى، فاز من فاز من المتّقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ، قال: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فاتقوّا الله عباد الله، واعلموا: أنّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده في

(١) تحف العقول:..

أمره ويهيئ له رشده، ويفلحه بحجته، ويبيض وجهه ويعطه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، وحسن اولئك رفيقاً.

المتقون[1]

لقد اصبحت أقوام كأنهم ينظرون إلى الجنة ونعيمها، والنار وحميمها، يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرضٍ، أو قد خولطوا وإنما خالطهم امر عظيم خوف الله ومهابته في قلوبهم كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا من حاجةٍ وليس لها خلقنا ولا بالسعي لها أمرنا، أنفقوا اموالهم وبذلوا دماءهم واشتروا بذلك رضا خالقهم، علموا انّ الله اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة فباعوه وربحت تجارتهم وعظمت سعادتهم وأفلحوا وأنجحوا فاقتفوا آثارهم رحمكم الله، واقتدوا بهم فانّ الله تعالى وصف لنبيّه صلى الله عليه وآله صفة آبائه ابراهيم واسماعيل وذريتهما وقال: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ واعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالاقتداء بهم والاتّباع لهم، فجدّوا واجتهدوا واحذروا أن تكونوا اعواناً للظالم، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مشى مع ظالمٍ ليعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الإسلام، ومن حالت شفاعته دون حدٍ من حدودٍ الله فقد حادّ الله ورسوله، ومن اعان ظالماً ليبطل حقاً لمسلمٍ فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله، ومن دعا لظالمٍ

(١) إرشاد القلوب - للديلمي ص ٩٢.

بالبقاء، فقد احبّ ان يعصى الله، ومن ظلم بحضرته مؤمن او اغتيب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد باء بغضبٍ من الله ومن رسوله، ومن نصره فقد استوجب الجنّة من الله تعالى وإن الله تعالى اوحى إلى داود عليه السلام: قل: لفلان الجبار إني لم ابعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ولكن لتردّ عني دعوة المظلوم تنصره، فاني آليت على نفسي ان انصره، وانتصر له، ممن ظلم بحضرته، ولم ينصره.

أهل النار[1]

قال الحسن عليه السلام: إن الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق اهل النار لانهم أعجزوه، ولكن إذا أطفىء بهم اللهب ارسبهم في قعرها.

ثم غشي عليه، فلما أفاق من غشوته قال:

يا ابن آدم نفسك نفسك، فانما هي نفس واحدة، إن نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك نجاة من نجا.

المبادرة إلى العمل[2]

إتقوا الله عباد الله، وجدّوا في الطلب وتجاه الهرب، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات، وهادم اللذات، فانّ الدنيا لا يدوم

---

(١) إرشاد القلوب ص ٣٥ - ٣٦ : الحسن بن محمد الديلمي:..

(٢) تحف العقول؛..

نعيمها، ولا يؤمن فجيعها، ولا تتوقّى مساويها، غرور حائل، وسناد مائل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بأثر. وازدجروا بالنعيم. وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيما، وكفى بالجنّةِ ثواباً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً.

تزودوا

يا ابن آدم عفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عادلاً، إنه كان بين ايديكم قوم يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً، اصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً، يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امّك، فجد بما في يديك، فإنّ المؤمن يتزود، والكافر يتمتع ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

حبّ الدنيا[1]

من احبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد حرصاً على الدنيا، لم يزدد منها الا بعداً، وازداد هو من الله بغضاً.

---

(١) إرشاد القلوب ص ٢٢: الحسن بن علي الديلمي:..

والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مستوفٍ أكله، غير منقوصٍ من رزقه شيئاً، فعلام التهافت في النار؟ والخير كله في صبر ساعةٍ واحدةٍ، تورث راحةً طويلةً وسعادةً كثيرةً.

والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناجٍ فائز.

واعلم -أيها الرجل!- أنه لا يضرّك ما فاتك من الدنيا، وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة، وما ينفعك ما أصبت من الدنيا، إذا حرمت الآخرة.

دار غفلة[1]

الناس في دار سهوٍ وغفلة، يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى دار يقينٍ، يعلمون ولا يعملون.

المأكول والمعقول[2]

عجبت لمن يفكر في مأكوله، كيف لا يفكر في معقوله، فيجنّب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يرديه[3]؟

---

(١) الاثنى عشرية: ص٣٧.

(٢) البحار ج ١ ص ٢١٨: محمد باقر المجلسي، عن دعوات الراوندى، قال الحسن بن علي:..

(٣) تحف العقول:..

النهي عن اللعب[١]

إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وقصر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحكٍ لاعب، في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا: أنّ المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته.

تعزية[٢]

إن كانت المصيبة أحدثت لك موعظةً، وكسّبتك أجراً فهو، وإلا فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك.

الاجمال في الطلب[٣]

لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم، فان ابتغاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعةٍ رزقاً، ولا الحرص بجالبٍ فضلاً، فانّ الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المآثم.

---

(١) تحف العقول: مر في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون، فوقف على رؤوسهم وقال:..

(٢) مجموعة ورام – ص ٤١١. عزى رجلا قد مات بعض ذويه فقال له:

(٣) تحف العقول – ص ٥٥.

يستجاب دعاه[١]

يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته، والحاكم عليه الله؟ وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له.

الموت يطلبك[٢]

يا جنادة! استعدّ لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم انّك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك، الا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم: انّ الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيه، وان كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وإن كان العقاب، فالعقاب يسير، واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً، واذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ، واذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من

---

(١) ناسخ التواريخ: لقي الإمام الحسن عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال له:..

(٢) أعيان الشيعة ج ٤- ص ٨٥ دخل جنادة بن أبي أمية على الإمام بعدما سم، ويئس من شفائه أهله، فقال له: (عظني يا ابن رسول الله) فقال له الإمام:..

اذا صحبته زانك، واذا أخذت منه صانك، واذا أردت منه معونةً أعانك، وان قلت صدق قولك، وان صلت شدّ صولتك، وان مددت يدك بفضلٍ مدّها، وان بدت منك ثلمة سدّها، وان رأى منك حسنةً عدّها، وان سألته اعطاك، وان سكتّ عنه ابتدأك، وان نزلت بك إحدى الملمات واساك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسما آثرك.

الموت

سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: ما الموت الذي جهلوه؟ قال: أعظم سرورٍ يرد على المؤمنين، اذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الابد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين، اذا نقلوا عن جنتهم، إلى نارٍ لا تبيد ولا تنفد[1].

قال رجل للحسن: إني أخاف الموت! قال:

ذاك أنك أخرّت مالك، ولو قدمته لسرّك أن تلحق به[2].

ومرّ عليه السلام على ميت يراد دفنه فقال:

---

(١) (أ) البحار ج ٦ - ص ١٥٤ الطبعة الحديثة عن معاني الأخبار..

(ب) درر الاخبار ج ١ - ص ٢٤٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢- ص ٢٦٩.

ان أمراً هذا آخره، لحقيق بأن يزهد في أوّله، وإنّ أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره[١].

هول المطّلع[٢]

لما حضرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوفاة، بكى فقيل: يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله الذي أنت به، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجةً ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتى النعل بالنعل؟ فقال: (إنما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع، وفراق الأحبّة).

***

(١) المحاسن والمساوئ، للجاحظ ص ٢٥٦.

(٢) مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:..

أخلاق

أخ كريم[1]

إني أخبركم عن أخٍ كان من أعظم الناس في عيني، وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً عن سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر اذا وجد.

وكان خارجاً عن سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه.

وكان خارجاً عن سلطان جهله، فلا يمدّ يداً إلا على ثقةٍ المنفعة، ولا يخطو خطوةً إلا لحسابه.

وكان لا يسخط ولا يتبرم.

كان اذا اجتمع بالعلماء يكون على أن يسمع، أحرص منه على أن يتكلّم، وكان اذا غلب على الكلام، لا يغلب على الصمت.

كان أكثر دهره صامتاً، فاذا قال بزّ القائلين.

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ج٣ ص٣٦: قال الحسن ذات يوم لأصحابه: ...

وكـــان لا يشـــارك في دعـــوى، ولا يـــدخل في مـــراء، ولا يـــدلي بحجة، حتى يرى قاضـياً يقـول مـالا يفعـل ويفعـل مـالا يقـول، تفضـلاً وتكرماً.

كان لا يغفل عن اخوانه، ولا يستخصّ بشيء دونهم.

كان لا يكرّم أحداً فيما يقع القدر بمثله.

كـان اذا ابتـدأه أمـران، لا يـدري أيهـما أقـرب إلى الحـقّ، نظـر فـيما هو اقرب إلى هواه فخالفه.

صفات الأخ[1]

يـا بنـي لا تـؤاخ أحـداً حتـى تعـرف مـوارده ومصـادره، فـاذا استنبطت الخـبرة ورضـيت العشـرة، فآخِـه عـلى اقالـة العثـرة، والمواسـاة في العسرة.

(١) تحف العقول: نصح الإمام الحسن به بعض ولده:..

تفسير الأخلاق الفاضلة[1]

وجه الإمام علي عليه السلام إلى الحسن اسئلةً تتعلق بأصول الأخلاق والفضائل، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام فكان بينهما الحوار التالي:

أمير المؤمنين: يا بني ما السداد؟

الحسن: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

أمير المؤمنين: ما الشرف؟

الحسن: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

أمير المؤمنين: ما المروءة؟

الحسن: العفاف واصلاح المرء ماله.

أمير المؤمنين: ما الدنيئة؟

الحسن: النظر في اليسير ومنع الحقير.

أمير المؤمنين: ما اللؤم؟

الحسن: احتراز المرء نفسه وبذله عرسه.

أمير المؤمنين: ما السماحة؟

الحسن: البذل في العسر واليسر.

أمير المؤمنين: ما الشحّ؟

---

(١) (ا) ناسخ التواريخ.

(ب) البحار: ج١/ ص١١٨ الطبعة الجديدة محمد باقر المجلسي عن معاني الأخبار.

الحسن: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.

أمير المؤمنين: ما الإخاء؟

الحسن: الوفاء في الشدة والرخاء.

أمير المؤمنين: ما الجبن؟

الحسن: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

أمير المؤمنين: ما الغنيمة؟

الحسن: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

أمير المؤمنين: ما الحلم؟

الحسن: كظم الغيظ وملك النفس.

أمير المؤمنين: ما الغنى؟

الحسن: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ وإنما الغنى غنى النفس.

أمير المؤمنين: ما الفقر؟

الحسن: شره النفس في كل شيء.

أمير المؤمنين: ما المنعة؟

الحسن: شدة البأس ومنازعة أعزّ الناس.

أمير المؤمنين: ما الذّلّ؟

الحسن: الفزع عند المصدوقة.

أمير المؤمنين: ما العيّ؟

الحسن: العبث باللحية وكثرة البزاق عند المخاطبة.

أمير المؤمنين: ما الجرأة؟

الحسن: موافقة الاقران.

أمير المؤمنين: ما الكلفة؟

الحسن: كلامك فيما لا يعنيك.

أمير المؤمنين: ما المجد؟

الحسن: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

أمير المؤمنين: ما العقل؟

الحسن: العقل حفظ كلّ ما استوعيته.

أمير المؤمنين: ما الخرق؟

الحسن: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

أمير المؤمنين: ما السناء؟

الحسن: إتيان الجميل وترك القبيح.

أمير المؤمنين: ما الحزم؟

الحسن: طول الاناة والرفق بالولاة.

أمير المؤمنين: ما السفه؟

الحسن: إتباع الدّناة ومصاحبة الغواة.

أمير المؤمنين: ما الغفلة؟

الحسن: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

أمير المؤمنين: ما الحرمان؟

الحسن: تركك حظّك وقد عرض عليك.

أمير المؤمنين: من السيّد؟

الحسن: الأحمق في ماله. والمتهاون في عرضه: يشتم فلا يجيب، المهتمّ بأمر عشيرته، هو السيّد[١].

أمير المؤمنين: فما الجهل؟

الحسن: سرعة الوثوب على الفرصة، قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب. ونعم العون الصمت، في مواطن كثيرة، وإن كنت فصيحاً[٢].

مكارم الأخلاق[٣]

قال جابر: سمعت الحسن عليه السلام يقول: مكارم الأخلاق عشرة:

صدق اللسان، وصدق البأس، واعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذميم[٤] على الجار ومعرفة الحق للصاحب، وقري الضيف، ورأسهن الحياء.

---

(١) إلى هنا ورد في ناسخ التواريخ.

(٢) هذان السؤال والجواب الاخيران، وردا في رواية محمد باقر المجلسي في البحار.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج١ - ص ٢٠١.

(٤) التذميم: مأخوذ من أذمه، أي أجاره واخذه تحت حمايته.

فضائل[١]

الحزم أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، والمجد حمل المعازم وابتناء المكارم، والسماحة اجابة السائل وبذل النائل، والرقة طلب اليسير، ومنع الحقير والكلفة التمسك لمن لا يواتيك، والنظر بما لا يعنيك والجهل وان كنت فصيحاً.

العقل[٢]

سئل الحسن بن علي، فقيل له: (ما العقل؟) فقال: التجرع للغصة، حتى تنالَ الفرصة، ومداهنة الأعداء.

العقل والحلم[٣]

اعلموا أن العقل حرز والحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفه والسفه ضعف ومجالسة أهل الدنيا شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة، ومن استخف بإخوانه فسدت مروءته، ولا يهلك إلا المرتابون وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالهم طرفة عينٍ، ولا في أرزاقهم، فمروءتهم كاملة وحياؤهم كامل، يصبرون حتى يأتي بهم الله برزقٍ، ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومروءاتهم بشيءٍ من الدنيا

---

(١) البحار ج ١٧ - ص ٢٠٦ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي:..

(٢) البحار ج ١٠ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي:..

(٣) ارشاد القلوب ص ٢٣٩: الحسن بن محمد الديلمي:..

ولا يطلبون شيئاً منها بمعاصي الله، ومن عقل المرء ومروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج اخوانه وان لم ينزلوها به، والعقل أفضل ما وهب الله تعالى للعبد إذ به نجاته في الدنيا من آفاتها وسلامته في الآخرة من عذابها، وقد قيل: إنهم وصفوا رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وآله بحسن عبادته، فقال صلى الله عليه وآله: انظروا إلى عقله فانما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم، وحسن الأدب دليل على صحة العقل.

العقل والهمة والدين[1]

قال عليه السلام: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مودّة لمن لا همّة له ولا حياة لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك سعادة الدارين، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً.

المروءة[2]

سئل عن المروءة، فقال عليه السلام: شح الرجل على دينه وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق.

---

(١) اعيان الشيعة ج ٤ - ص ٨٨: السيد محسن الأمين العاملي..

(٢) تحف العقول:..

المروءة والكرم والنجدة[١]

أما المروءة فإصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه على ماله، ولين الكفّ وافشاء السلام، والتحبب إلى الناس. والكرم: العطية قبل السؤال والتبرع بالمعروف، والاطعام في المحل. ثم النجدة: الذبّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد..

الصمت[٢]

وسئل عن الصمت؟ فقال:

هو ستر العيّ، وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه في أمنٍ.

الذل واللؤم والعقوق[٣]

سئل عن الذلّ واللؤم فقال:

من لا يغضب من الجفوة، ولا يشكر على النعمة

وسئل عن العقوق فقال:

ان تحرمهما.

---

(١) اليعقوبي، ص ٢٦٨: روى: ان معاوية قال للإمام: يا أبا محمد، ثلاث خلال ما وجدت من يخبرني عنهن، قال: وما هن؟ قال: المروة والكرم والنجدة، قال:..

(٢) البحار، ج ١٠ الطبعة القديمة.

(٣) ناسخ التواريخ.

الكبر والحرص والحسد

هلاك الناس في ثلاثٍ، الكبر، والحرص، والحسد

(الكبر) به هلاك الدين، وبه لعن إبليس.

و(الحرص) عدوّ النفس، وبه أخرج آدم من الجنة.

و(الحسد) رائد السوء، وبه قتل هابيل قابيل[١]

البخل[٢]

وسئل عن (البخل) فقال:

هو أن يرى الرجل ما أنفقه، وما أمسكه شرفاً.

الناس أربعة[٣]

يا جعيد بن همدان:

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي ص ١١٠.

(٢) (أ) ناسخ التواريخ.

(ب) نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٣ - ص ٣٩٨.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ح ١٢ - ص ٥٣١: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن سكته، عن محمد بن فارس بن محمد الغوري عن احمد بن جعفر بن أحمد العسكري عن عبد الله بن محمد القرشي عن يوسف بن موسى عن ابن عثمان عن سهل بن شعيب عن قنان النهمي عن جعيد بن همدان أن الحسن عليه السلام قال له:..

إن الناس أربعة: فمنهم من له خلاق وليس له خلق، ومنهم من له خلق وليس له خلاق، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق، فذاك أشرّ الناس. ومنهم من له خلق وخلاق فذاك أفضل الناس.

أحسن الناس

قيل له: من أحسن الناس عيشاً؟ قال:

من أشرك الناس في عيشه.

أشرّ الناس[1]

وقيل؛ من أشرّ الناس؟ قال:

من لا يعيش في عيشه أحد.

شرّ الناس

قال رجل للحسن: من شرّ الناس؟ فقال:

من يرى أنّه خيرهم.

اذا طلبتم الحوائج[2]

اذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها. - قيل: يا ابن رسول الله! ومن اهلها؟ قال: الذي خصّ الله في كتابه، وذكرهم فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾. هم اولو العقول.

---

(١) تحف العقول:..

(٢) البحار ج ١ - ص ٤٨: محمد باقر المجلسي:..

لا تمدح ولا تكذب[١]

سأله رجل ان يكون صديقاً له وجليساً، فقال عليه السلام له:

إياك أن تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني فانّه لا أرى لمكذوب أو تغتاب عندي أحداً فقال الرجل: ائذن لي في الانصراف قال له: نعم اذا شئت.

السلام[٢]

من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.

التقبيل[٣]

اذا لقي أحدكم أخاه، فليقبّل موضع النور من جبهته.

---

(١) تحف العقول ص ٥٥.

(٢) ناسخ التواريخ:..

(٣) تحف العقول:..

آداب الطعام[١]

في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع فيها فرض، وأربع سنة وأربع تأديب:

الفرض: المعرفة، الرضا، التسمية، الشكر.

السنة: الوضوء قبل الطعام، الجلوس على الجانب الأيسر، الأكل بثلاثة أصابع، ولعق الأصابع.

التأديب: الأكل مما يليك، تصغير اللقمة، تجويد المضغ، قلة النظر في وجوه الناس.

غسل اليدين[٢]

غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم.

---

(١) (أ) مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار ج ٢ - ص ٢٧١: السيد عبد الله شبر.

(ب) مكارم الاخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي.

(ج) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن الحسن بن علي عليه السلام قال:..

(٢) الاثني عشرية ص ٣٧.

لقطات من الاخلاق[١]

اعلموا يا أهل الكوفة!

أن الحلم زينة والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والفرّ ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة.

العلم[٢]

يا بني وبني أخي، إنّكم صغار قومٍ، وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه او يحفظه، فليكتبه، في بيته.

علّم وتعلّم[٣]

علّم الناس وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعلمت مالم تعلم.

حسن السؤال[٤]

حسن السؤال نصف العلم.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص ٥٣٣: اخبرنا ابو نصر بن رضوان عن ابي محمد الجوهري عن أبي محمد بن عمر بن حبوبة عن أبي بكر بن المرزبان عن أبي يعقوب النخعي عن الحرمازي قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بالكوفة فقال:..

(٢) تاريخ اليعقوبي ص ٢٧٠: ان الحسن بن علي عليه السلام دعا بنيه وبني أخيه فقال:..

(٣) الاثني عشرية ص ٣٧.

(٤) نور الأبصار للشبلنجي ص ١١٠.

سياسيات

السياسة[1]

سأله شخص عن رأيه في السياسة؛ فقال عليه السلام:

هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأمّا حقوق الله فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى، وأمّا حقوق الأحياء فهي ان تقوم بواجبك نحو اخوانك، ولا تتأخّر عن خدمة أمتك، وان تخلص لوليّ الأمر ما أخلص لأمّته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه اذا ما خلا عن الطريق السويّ، واما حقوق الأموات فهي ان تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فانّ لهم ربّا يحاسبهم.

---

(١) مجلة العرفان الجزء الثالث المجلد الاربعون ص ٢٥٤ نقلاً عن المجلد التاسع من التذكرة المعلوفية.

ما يجب على الملك[1]

وقال له معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟

الإمام: ما قال سليمان بن داود!

معاوية: وما قال سليمان؟

الإمام: إنه قال لبعض أصحابه: أتدري ما يجب على الملك في ملكه، وما لا يضرّه اذا أدّى الذي عليه منه، اذا خاف الله في السرّ والعلانية، وعدل في الغضب والرّضا، وقصد في الفقر والغنى، ولم يأخذ الأموال غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً، ولم يضرّه ما تمتّع به من دنياه اذا كان من خلّته.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢ - ص ٢٠٢.

استنصار[١]

بعد الحمد والثناء:

ايّها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه، وسنة رسوله، والى أفقه من تفقّه من المسلمين، واعدل من تعدلون، وافضل من

(١) ناسخ التواريخ: لما خرج امير المؤمنين إلى البصرة لحرب الجمل، أوفد إلى الكوفة وفداً برئاسة الإمام الحسن فخطب اهل الكوفة بهذه الخطبة. لاستنفارهم إلى الحرب.

وفي كتاب الجمل ص ١٥٨ - ١٥٩: لما ورد أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة قام عبد الله بن الزبير فخطب في جموع البصريين، وحرضهم على القتال فقال: (أيها الناس، ان علي بن أبي طالب قتل الخليفة عثمان، ثم جهز الجيوش اليكم ليستولي عليكم، ويأخذ مدينتكم، فكونوا رجالاً تطلبون بثأر خليفتكم، واحفظوا حريمكم، وقاتلوا عن نسائكم وذراريكم، واحسابكم وانسابكم، أترضون لأهل الكوفة أن يردوا بلادكم، اغضبوا فقد غوضبتم، وقاتلوا فقد قوتلتم، ألا وان علياً لا يرى معه في هذا الامر أحداً سواه، والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم..)

وبلغ الإمام أمير المؤمنين خطاب ابن الزبير فأمر الإمام الحسن بالرد عليه فقام الحسن خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:..

وقد كانت هذه الخطبة مجزأة، فجمعناها من عدة مصادر، منها البحار وناسخ التواريخ، ونسقناها حسب تسلسل مضامينها.

تفضلون وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن، ولم تجهله السّنّة، ولم تقعد به السابقة، إلى من قرّبه الله تعالى ورسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم. إلى من سبق الناس إلى كلّ مأثرة. إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرّب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم يكذبون، كلّ ذلك من منّ الله على عليّ. إلى من لم تردّ له ولا تكافا له سابقة، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداكّ الناس عليه، تداك الابل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ونكث منهم ناكثون، بلا حدثٍ احدث، ولا خلاف اتاه، حسداً له وبغياً عليه.

ايها الناس! إنه قد كان من مسير امير المؤمنين ما قد بلغكم، وقد أتيناكم مستنفرين، لأنكم جبهة الانصار، ورؤس العرب.. وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحقّ ويأمركم بالمسير اليه، لتؤازروه وتنصروه، على قومٍ نكثوا راية بيعته، وقتلوا اهل الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله.. فاشخصوا اليه -رحمكم الله- فأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون.

وايم الله، لولم ينصره احد منكم، لرجوت أن يكون في من اقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية.. فأجيبوا دعوة اميركم، وسيروا إلى اخوانكم، سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه، ووالله لأن يليه اولو النّهى، امثل في العاجل والآجل، وخير في العافية فأعينونا

على ما ابتلينا به وابتليتم. وانّ امير المؤمنين يقول: (قد خرجت مخرجي هذا ظالماً او مظلوماً فاذكر الله رجلا رعى حقّ الله الا نفر، فان كنت مظلوماً اعانني، وان كنت ظالماً اخذ مني.. والله إنّ طلحة والزبير، لأوّل من بايعني، وأوّل من غدر. فهل استأثرت او بدّلت حكماً؟).

فعليكم - عباد الله - بتقوى الله - وطاعته، والجدّ والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين.

عصمنا الله واياكم، بما عصم به اولياءه وأهل طاعته، والهمنا وإياكم بتقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله لي ولكم.

قد بلغنا مقالة ابن الزبير في أبي وقوله فيه: إنه قتل عثمان، وانتم يا معشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين، علمتم بقول الزبير في عثمان، وما كان اسمه عنده، وما كان يتجنّى عليه، وأنّ طلحة يومذاك ركّز رايته على بيت ماله وهو حيّ، فأنّى لهم أن يرموا أبي بقتله وينطقوا بذمّه، ولو شئنا القول فيهم لقلنا.

وأما قوله: إن علياً ابتزّ الناس أمرهم، فان اعظم حجة لأبيه زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد أقرّ بالبيعة وادّعى الوليجة، فليأت على ما ادعاه ببرهانٍ وأنّى له ذلك؟

وأمّا تعجّبه من تورّد أهل الكوفة على أهل البصرة، فما عجبه من أهل حقٍّ تورّدوا على أهل باطل.

أمّا أنصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتال.

غضبنا الله ولكم[1]

ان مما عظّم الله عليكم من حقّه، واسبغ عليكم من نعمه، ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدّى شكره، ولا يبلغه قول ولا صفة.

ونحن إنما غضبنا لله ولكم، فإنّه منّ علينا بما هو اهله، أن تشكر فيه آلاؤه وبلاؤه ونعماؤه، قولا يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربّنا، قولا يزيد ولا يبيد، فانه لم يجتمع قوم قطّ على امرٍ واحدٍ الا اشتدّ امرهم، واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوّكم وجنوده ولا تخاذلوا، فانّ الخذلان يقطع نياط القلوب، وان الإقدام على الأسنة، نخوة وعصمة، لانه لم يمتنع قوم قطّ، الا رفع الله عنهم العلة، وكفاهم حوائج الذلة، وهداهم إلى معالم الملة.

والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع

---

(١) خطب بها لتأليب جماهير العراق، على حرب معاوية في (صفين) جمعناها بهذه الصورة، من ناسخ التواريخ، والبحار.

رفض وتوبيخ[١]

كـلا!. والله لا يكـون ذلـك. لكـأني انظـر اليـك مقتـولاً في يومـك أو غـدك! أمـا إن الشـيطان قـد زيّـن لـك وخـدعك، حتـى أخرجـك مخلقـاً بـالخلوف، تـرى سـناء أهـل الشـام موقفـك. وسيصـرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

حكما بالهوى[٢]

ايّهـا النـاس! قـد اكثـرتم في هـذين الـرجلين، وانـما بعثـا لـيحكما بالكتـاب عـلى الهـوى فحكـما بـالهوى عـلى الكتـاب، ومـن كـان هكـذا لم يسـمّ حكـماً، ولكنـه محكـوم عليـه، وقـد اخطـأ عبـد الله بـن قـيس اذ جعلها لعبد الله بـن عمـر، فأخطـأ في ثـلاث خصـال، واحـدةٍ أنّـه خـالف (يعنـي أبـا موسـى) أبـاه (يعنـي عمـر) اذ لم يرضـه لهـا، ولا جعلـه مـن

---

(١) استنكر بعض المنافقين شدة امير المؤمنين في الله فعمدوا إلى الإمام الحسن عليه السلام وأغروه بمبايعته، لشق وحدة شيعة أمير المؤمنين، فرفض الإمام الحسن عرضهم، بانه خروج على إمام زمانه، ولما ألح عليه عبيد الله بن عمر صاح به:..

(٢) لما فشل التحكيم، سرت الفوضى في الناس فامر الإمام امير المؤمنين نجله الإمام الحسن بان يخطب في الناس فيلقي ضوءاً على الواقع الذي غشيه غبار الجهل حتى توارى عن العيون فقال له: قم يا بني، فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، فقام الإمام الحسن عليه السلام حتى اذا اعتلى المنبر قال:..

أهل الشّورى، وأخرى أنه لم يستأمر الرجل في نفسه، ولا علم ما عنده من ردٍّ أو قبول[١] وثالثها: أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار، الذين يعقدون الإمارة، ويحكمون بها على الناس. وأما الحكومة فقد حكّم النبيّ صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريضة، فحكم بما يرضى الله به ولا شكّ لو خالف لم يرضه رسول الله.

شرط البيعة[٢]

الحمد لله على ما قضى من أمرٍ، وخصّ من فضلٍ، وعمّ من أمر وجلّل من عافيةٍ، حمداً يتمّ به علينا نعمه، ونستوجب به رضوانه، إنّ الدنيا دار بلاءٍ وفتنةٍ وكلّ ما فيها إلى زوال، وقد نبّأنا الله عنها كي ما نعتبر فقدّم الينا بالوعيد، كيلا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يغني وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السرّ

(١) هذه الجملة وردت في رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١ - ص ٤٤.

(٢) التوحيد ص ٣٨٥ - ٣٨٦: محمد بن الصدوق، عن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس الليثي قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال أخبرني الحرث بن أبي أسامة قراءة عن المدايني عن عوانة بن الحكم وعبد الله بن العباس بن سهل الساعدي وابي بكر الخراساني مولى بني هاشم عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه وغيره: أن الناس أتوا الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام ليبايعوه، فقال:..

والعلانية إنّ علياً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدرٍ ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت.

استفتاء عامّ[1]

معشر الناس:

عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحّت البراهين، وفصّلت الآيات وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله عز وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السّنّة، فيالها من فتنةٍ صمّاء عمياء لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسيّرت رايات أهل الشّقاق. وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق،

---

(١) لما قتل امير المؤمنين عليه السلام، وبايع الناس نجله الإمام الحسن، خطب الإمام في أهل الكوفة، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:..

هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحجاح والنّور الذي لا يطفى، والحقّ الذي لا يخفى.

ايّها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظّلمة، فو الذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام اليّ منكم عصبة بقلوبٍ صافيةٍ، ونيّاتٍ مخلصةٍ، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق، لأجاهدنّ بالسيف قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها، ومن الرّماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنما ألجموا بلجام الصّمت.

اعلان الحرب[1]

أما بعد:

---

(١) شرح ابن ابي الحديد، ج ٤ / ص / ١٣: لما علم معاوية ان الإمام مزمع على المسير إلى الشام، كتب إلى جميع ولاته رسالة نصها ما يلي:

(من عبد الله معاوية امير المؤمنين، إلى فلان بن فلان، ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فالحمد لله الذي كفا كم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم، يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا، بجهدكم وجندكم، وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

ولما وصلت هذه الرسالة إلى عماله وولاته، قاموا بتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد، وفي أقرب وقت، التحقت به قوى هائلة منظمة، من حيث الكراع والسلاح، والعدد والعدة، وخرج معاوية متوجهاً إلى العراق، ولما وصل إلى جسر (منبج) بلغ الإمام الحسنعليه السلام ذلك، فأمر حجر بن عدي: أن يأمر العمال والناس بالاستعداد للمسير، ونادى المنادي: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون، وقال الحسن: إذا رضيت جماعة الناس فاعلمني، فجاءه سعيد بن قيس الهمداني، وأعلمه بالاجتماع فخرجعليه السلام وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:..

فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون، الا بالصبر على ما تكرهون. بلغني أن معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير اليه فتحرّك، لذلك اخرجوا رحمكم الله، إلى معسكركم -بالنخيلة- حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون.

التعبئة الفكرية[1]

الحمد لله كلّما حمده حامد، واشهد أن لا إله إلا الله كلّما شهد له شاهد، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله: أرسله بالحق، وأتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله، أمّا بعد: فوالله اني لأرجو أن اكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلمٍ ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلةً، ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة، خير لكم مما تحبّون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرّضا.

---

(١) أعيان الشيعة ص ٣٥: السيد محسن الامين العاملي: عندما اجتمع اهل الكوفة لحرب معاوية أراد الإمام الحسن عليه السلام ان يستبرئ ضمائرهم، فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال:..

تعاليم حربية[١]

يا ابن عمّ: إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر.. فسر بهم وألن جانبك وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، وسر بهم على شطّ الفرات، حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير بمسكن، ثم امض حتّى تستقبل معاوية، فان انت لقيته فاحبسه حتى نأتيك، فإني في أثرك وشيكا، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين -يعني قيس بن سعيد وسعيد بن قيس- فاذا لقيت معاوية فلا تقاتلنّه حتى يقاتلك، وان فعل فقاتله، فان أصبت فقيس على الناس، وإن أصيب قيس، فسعيد بن قيسٍ على النّاس.

عبيد الدنيا[٢]

هذا الكنديّ توجّه إلى معاوية، وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرةً بعد مرة: أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا. وأنا موجّه رجلاً

(١) الاصبهاني: ص ٢٣ لما أراد الإمام الحسنعليه السلام الزحف على جيش الشام، استقدم عبيد الله بن عباس، فعقد له لواء على اثني عشر الفاً، ثم قال له:..

(٢) ووجه الإمام جيشاً إلى الشام بقيادة رجل من (الكندة) يدعى (الحكم) ولما ورد (الحكم) إلى الانبار، أرسل اليه معاوية بالاموال والوعود، فأغراه بالهروب اليه، وهرب (الحكم) فالتحق بمعاوية ولما بلغ نبأه الإمام، قام خطيباً فيمن بقي من الجيش فقال:..

آخر مكانه وإني أعلم: أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه (حكم) ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم.

تخلّف الجيش[1]

غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أيّ إمامٍ تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قطّ ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً. وهكذا قال رسول الله.

---

(١) وكان قادة جيش الإمام يتسللون من الجيش، مغترين بأموال معاوية ووعوده، وكان زعماء أهل الكوفة يراسلون معاوية بتسليم الإمام مكتوفاً اليه متى شاء. ثم يأتون إلى الإمام فيظهرون له الطاعة والولاء، ويقولون له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك. فقال لهم الإمام:

(كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي، وكيف أطمئن اليكم و(لا) أثق بكم، ان كنتم صادقين فموعدنا ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إلى هناك).

وخرج إلى المدائن فتخلف عنه اكثر الجيش فضاق بهم الإمام، وألقى فيهم خطاباً جاء فيه:..

أبناؤكم على أبواب أبنائهم[١]

ويلكم! والله إنّ معاوية لا يفي لأحدٍ منكم بما ضمنه في قتلي، وإني أظنّ إن وضعت يدي في يده فأسلمه، لم يتركني أدين لدين جدّي، وأني اقدر أن اعبد الله عزّ وجلّ وحدي، ولكنّي كأني أنظر إلى ابنائكم، واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعل الله لهم، فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون!.

استفتاء عام[٢]

أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعدواة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفّين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وكنّا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتلين، قتيلاً بصفّين تبكون

(١) وكان معاوية يكثر من الوعود، لاغراء أصحاب الإمام بخيانته وقتله فكانوا ينخدعون بها، ويتحيزون اليه. ولما رأى الإمام تفرق أصحابه باغراءات معاوية صاح بهم:..

(٢) ناسخ التواريخ: ولما رأى الإمام تمزق اتجاهات جيشه، وتسلل قادته إلى معاوية أراد استقصاء آراء الجيش، لتركيز الموقف على ضوئه، فوقف خطيباً في جيشه، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:..

عليه، وقتيلاً بالنّهروان تطلبون بثأره فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر، وإنّ معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفة فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضينا على القذى وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله (بظبات السيوف)[1].

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة.

معاوية خير لي[2]

أرى والله أنّ معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون: أنهم لي شيعة[3] ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً احقن به دمي، وآمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلماً فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز، خير من أن يقتلني

---

(١) هذه الجملة وردت في بعض الروايات.

(٢) وبعد ما أصيب الإمام في فخذه وتآمر عليه جمع من أهل الكوفة للقبض عليه وتسليمه إلى معاوية؛ دخل عليه (زيد بن وهب الجهني) فقال له: (يا ابن رسول الله لقد اضطرب الناس وتحيروا في امرهم؛ فماذا تقدر لهم) فاجابه الإمام:

(٣) لقد اندس في صفوف الشيعة أيام الإمام الحسن عليه السلام الخوارج، والانتهازيون؛ وأنصار معاوية؛ لتمزيق صفوف الشيعة؛ فكشفهم الإمام بهذا الكلام؛ حيث أعلن انهم ليسوا من الشيعة، وان تستروا باسم التشيع وزعموا: انهم شيعة.

وأنا اسيره، أو يمنّ عليّ فيكون سبةً على بني هاشم إلى آخر الدّهر، ومعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منا والميت[1].

وما أصنع يا أخا جهينة؟ إني والله أعلم بأمرٍ قد أدى به إلا عن ثقاته: إنّ امير المؤمنين قال لي ذات يومٍ وقد رآني فرحاً: (يا حسن اتفرح؟ كيف بك اذا رأيت أباك قتيلاً؟ أم كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج. يأكل ولا يشبع يموت وليس له في السماء ناصر، ولا في الارض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، تدين له العباد، ويطول ملكه، يسنّن بسنن البدع والضّلال ويميت الحقّ وسنّة رسول الله، يقسّم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن، ويقوّي في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين انصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، ويدرس في سلطانه الحقّ، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحين، ويقتل من ناوأه على الحقّ، ويدين من والاه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على الارض، حتى يدينوا له طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى

---

(١) فقال (زيد بن وهب الجهني): (وهل تترك شيعتك كأغنام غاب عنها رعاتها؟) فقال الإمام:

كـافر إلا آمـن، وطـالح إلا صـلح، وتصـطلح في ملكـه السـباع، وتخـرج الارض نبتها، وتنزل السـماء بركتهـا، وتظهـر لـه الكنـوز، يملـك مـا بـين الخافقين اربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك ايّامه وسمع كلامه).

قرار المصير[1]

أيّها الذاكر علياً، انا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وابوك صخر، وأمّي فاطمة، وامّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة

(١) بعدما أبرمت اتفاقية الصلح، بين الإمام الحسنعليه السلام ومعاوية، واجتمعا في (النخيلة) -وقيل في الكوفة- نودي في الناس: (الصلاة جامعة) فاجتمع الناس للاستماع إلى الإمام الحسنعليه السلام ومعاوية، فسبق معاوية إلى المنبر، لالقاء خطاب الصلح، وخطب خطاباً طويلاً، لم يرو التاريخ منه الا فقراته البارزة فروى:

اليعقوبي: انه قال: (اما بعد ذلكم، فانه لم تختلف أمة بعد نبيها، إلا غلب باطلها حقها) وانتبه لما وقع فيه، فقال: (إلا ما كان من هذه الأمة، فان حقها غلب باطلها).

وروى المدائني: أنه استطرد قائلاً: (والله اني ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا) ثم ارتج عليه فتوقف ثانية اذ علم انه خسر الموقف، وفكر قليلاً، ثم استدرك قائلاً: (انكم لتفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون).

(ألا ان كل دم اصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس الا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فان لم تغزوهم غزوكم).

وروى ابو الفرج الاصفهاني، عن حبيب بن أبي ثابت مسنداً: انه ذكر في هذه الخطبة علياً فنال منه، ثم نال من الحسن، فانفجر الحسن راداً عليه:..

بـن ربيعـة، وجـدتي خديجـة وجـدّتك فتيلـة، فلعـن الله أخملنـا ذكـراً، وألأمنا حسباً وشرفاً، قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً[1].

(ثم صعد الإمام المنبر فقال)[2]

الحمـد لله كلّـما حمـده حامـد، وأشـهد ان لا إلـه إلا الله كلّـما شـهد له شاهد، وأشـهد ان محمـداً عبـده ورسـوله، أرسـله بالهـدى، وأتمنـه عـلى الوحي صلى الله عليه وآله.

أمّـا بعـد، فـوالله إني لأرجـو أن أكـون قـد اصـبحت بحمـد الله ومنّـه وأنـا أنصـح خلـق الله لخلقـه، ومـا أصـبحت محـتملاً عـلى مسـلمٍ ضـغينةً، ولا مريـداً لـه سـوءاً، ولا غائلـةً الا وإنّ مـا تكرهـون في الجماعـة، خـير لكـم ممـا تحبّـون في الفرقـة، ألا وإني نـاظر لكـم خـيراً مـن نظركم لأنفسـكم فـلا تخـالفوا أمـرى، ولا تـردّوا عـليّ رأيـي، غفـر الله لي ولكم، وأرشدني وايّاكم لما فيه المحبة والرّضا[3]

ايها الناس!

---

(١) فارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل، هاتفة: آمين آمين، وما جرى على يراع مؤرخ، ولا قرع سمع انسان، إلا وسجل على حسابه: آمين فآمين آمين.

(٢) قال في كشف الغمة: (ولما نزل من المنبر، صعد الإمام الحسن) واختلف الرواة والمؤرخون في نص خطاب الإمام، فأوردنا جميع النصوص المنقولة كما رووها، ولعلها - بأجمعها - صحيحة، وقد قطعوها فاختلفت!..

(٣) الارشاد للمفيد، ص / ١٦٩ طبع ايران.

إنّ اكيس الكيس التّقى، وأحمق الحمق الفجور، والله لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول اللهﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمدٍ، فأنقذكم به من الضّلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذلة، وكثّركم به بعد القلّة، [و] إنّ معاوية نازعني حقاً هو لي دونه فنظرت لصلاح الأمّة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته، وقد رأيت أنّ حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين[1].

ايّها الناس!

إنّ الله هداكم بأوّلنا وأحقن دماءكم بآخرنا، وإنّ لهذا الأمر مدةً والدنيا دول. قال عزّ وجلّ لنبيّه محمدٍﷺ: قل ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ * إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ * وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2].

---

(١) كشف الغمة (ص/ ١٧٠).

(٢) المسعودي (هامش ابن الاثير، ج ٦/ص ٦١/ ٦٢) وابن كثير (ج٨/ ص/ ١٨) والطبري (ج٦/ ص/ ٩٣).

.. وإن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عزّ وجلّ على لسان نبيّه، ولم نزل -أهل البيت- مظلومين منذ قبض الله نبيّه، فالله بيننا وبين من ظلمنا، وتوثّب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله. وأقسم بالله لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها -يا معاوية-.. فلما خرجت من معدنها، تنازعتها قريش بينها، فطمع فيها الطّلقاء وأبناء الطّلقاء أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله: (ما ولّت أمة امرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتّى يرجعوا إلى ما تركوا.) فقد ترك بنو اسرائيل هارون وهم يعلمون انّه خليفة موسى فيهم، واتّبعوا السامريّ، وتركت هذه الامة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله يقول له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوّة). وقد رأوا رسول الله نصّب أبي يوم غدير خم، وأمرهم أن يبلّغ أمره الشاهد الغائب. وهرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم إلى الله، حتّى دخل الغار، ولو أنّه وجد أعواناً لما هرب وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث فجعل الله هارون في سعةٍ حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبيّ في سعة حين دخل الغار ولم يجد

أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعةٍ من الله، حين خذلتنا هذه الأمة. وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً[١].

فوالذي بعث محمداً بالحقّ، لا ينتقص من حقّنا -أهل البيت- أحد الا نقصه الله من علمه، ولا تكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة ولتعلمنّ نبأه بعد حين[٢].

اعذار[٣]

الحمد لله المستحمد بالآلاء وتتابع النّعماء، وصارف الشدائد والبلاء عن الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه تظنيات المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه روايات عقول الرائين،

---

(١) البحار (ج ١٠/ ص/ ١١٤) الطبعة القديمة.

(٢) المسعودي (هامش ابن الاثير ج ٦/ ص ٦١/ ٦٢).

(٣) جلاء العيون، ج ١/ ص ٣٤٩/ ٣٥٤:

روى الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما اجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال أيها الناس هذا الحسن بن علي وابن فاطمة رآنا للخلافة أهلا ولم ير نفسه لها أهلا وقد أتانا ليبايع طوعاً ثم قال قم يا حسن فقام الحسن فخطب فقال:

وأشهد أن لا الـه إلاّ الله وحـده في ربوبيّتـه، ووجـوده ووحدانيتـه، صمداً لا شريك لـه، فـرداً لا ظهـير لـه معـه، واشـهد أنّ محمـداً عبـده ورسـوله، اصـطفاه وانتجبـه وارتضـاه وبعثـه داعيـاً إلى الحـقّ، سراجـاً منـيراً، وللعبـاد ممـا يخلفـون نـذيراً، ولمـا يـأملون بشـيراً، فنصـح للأمّـة، وصـدع بالرسـالة، وأبـان لهـم درجـات العمالـة، شـهادة عليهـا أمـوت وأحشـر، وبهـا في الآجلـة أقـرب وأحـبر، وأقـول معشـر الخلائـق فاسـمعوا ولكـم افئـدة واسـماع فعـوا، إنّـا أهـل بيـتٍ أكرمنـا الله بالإسـلام، واختارنـا واصـطفانا واجتبانـا فأذهـب عنـا الـرجس وطهّرنـا تطهـيراً، والـرجس هـو الشـكّ، فـلا نشـكّ في الله الحـقّ ودينـه ابـداً، وطهّرنا من كـلّ أفـنٍ وعيبـةٍ مخلصـين إلى آدم نعمـةً منـه، لم يفـترق النـاس قـطّ فـرقتين الا جعلنـا الله في خيرهمـا، فـأدت الامـور، وأفضـت الـدهور، إلى أن بعـث الله محمـداً للنبـوّة واختـاره للرسـالة، وأنـزل عليـه كتابـه، ثـم أمـره بالـدّعاء إلى الله تعـالى، فكـان أبي أول مـن اسـتجاب لله ولرسـوله، وأول مـن آمـن وصـدّق الله ورسـوله، وقـد قـال الله تعـالى في كتابـه المنـزل عـلى نبيّـه المرسـل ﴿أَفَمَـن كَـانَ عَـلَى بَيِّنَـةٍ مِّـن رَّبِّـهِ وَيَتْلُـوهُ شَـاهِدٌ مِّنْـهُ﴾ وأبي الـذي يتلـوه وهـو شـاهد منـه، وقـد قـال لـه رسـول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسـير إلى مكّـة والموسـم بـبراءة (سر بهـا يـا عـليّ فـإني أمرت أن لا أسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت هو).

فعـليّ مـن رسـول الله ورسـول الله منـه، وقـال لـه نبـيّ الله حـين قضى بينـه وبـين أخيـه جعفـر بـن أبي طالـب، ومـولاه زيـد بـن حارثـة في

ابنةِ حمزة (أما أنت يا عليّ فمني وأنا منك، وانت وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدي) فصدّق أبي رسول الله سابقاً ووقاه بنفسه، ثمّ لم يزل رسول الله في كلّ موطنٍ يقدمه ولكلّ شديدةٍ يرسله، ثقةً منه به وطمأنينةً اليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ، والى رسوله، وأقرب الأقربين وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً..﴾ فأبي كان أوّلهم إسلاماً وايماناً واوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً وأوّلهم على وجده ووسعه نفقةً قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الايمان به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ فهو سابق جميع السابقين فكما انّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِّ﴾ فهو المجاهد في سبيل الله حقاً وفيه نزلت هذه الآية، وكان ممن استجاب لرسول الله، عمّه حمزة،

وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما، في قتلى كثيرةٍ معهما من أصحاب رسول الله، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله، ومنزلتهما وقرابتهما منه، وصلّى رسول الله على حمزة سبعين صلاة، من بين الشهداء الذين استشهدوا معه، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ المحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهن من رسول الله، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاةٍ في سائر المساجد، إلا المسجد الحرام: مسجد خليله ابراهيم بمكّة، وذلك لمكان رسول الله من ربّه، وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه على كافّة المؤمنين، فقالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليك، فقال قولوا: اللّهم صلّ على محمّدٍ وآل محمد) فحقّ على كلّ مسلمٍ أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ، فريضةً واجبةً وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسول الله، واوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا -وله الحمد- فيما أدخل فيه نبيّه، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامةً اكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمدٍ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأخرج رسول الله من الأنفس معه

أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء امي فاطمة، من الناس جميعاً فنحن أهله، ولحمه، ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منّا، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساءٍ لأمّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: (اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فقالت أمّ سلمة: أأدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله: يرحمك الله انت على خيرٍ والى خيرٍ وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم. ثم مكث رسول الله بعد ذلك بقيّة عمره، حتى قبضه الله، يأتينا في كلّ يومٍ عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وأمر رسول الله بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك فقال: (أما اني لم أسدّ أبوابكم، ولم أفتح باب عليٍّ من تلقاء نفسي، ولكنّي أتبع ما يوحي إليّ، وانّ الله أمر بسدّها وفتح بابه) فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ويولد فيه الاولاد، غير رسول الله، وأبي علي بن أبي طالب، تكرمةً من الله تعالى، وفضلاً اختصّنا به على جميع الناس، وهذا باب أبي قرين باب رسول الله في مسجده، ومنزلنا من منازل رسول الله، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ان يبني مسجده فبنى فيه عشرة ابياتٍ تسعةً لبنيه وأزواجه وعاشرها

وهو متوسّطها لأبي، وها هو بسبيلٍ مقيم، والبيت هو المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: (أهل البيت) فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس، وطهرنا تهطيرا، ايّها الناس اني لو قمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عزّ وجلّ، وخصّنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيّه، لم أحصه، وأنا ابن النذير والبشير، والسراج المنير الذي جعله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين، وشبيه هارون، وانّ معاوية بن صخر زعم، أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، وأيم الله، لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين، مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزا على رقابنا، وحمّل الناس على اكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها، إنّا لا نسمي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً لو أنّ الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرةً إلى يوم القيامة، واذاً ما طمعت فيها يا معاوية، ولكنّها لما أخرجت سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة، حتى طمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله: (ما ولّت

امـة أمرهـا رجـلاً قـطّ، وفـيهم مـن هـو أعلـم منـه إلا لم يـزل أمـرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوا).

وقـد تركـت بنـو اسرائيـل، وكـانوا أصـحاب موسـى، هـارون أخـاه وخليفتـه ووزيـره وعكفـوا عـلى العجـل، وأطـاعوا فيـه سـامريّهم، وهم يعلمـون: أنـه خليفـة موسـى، وقـد سـمعت هـذه الأمـة رسـول الله يقـول ذلـك لأبي: (انـه منـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى إلا أنـه لا نبـيّ بعـدي) وقـد رأوا رسـول الله حـين نصّـبه لهـم بغـدير خـم؛ وسـمعوه نـادى لـه بالولايـة، ثـم أمـرهم أن يبلّـغ الشـاهد مـنهم الغائـب، وقـد خـرج رسـول الله حـذراً مـن قومـه إلى الغـار لمـا أجمعـوا عـلى أن يمكـروا بـه وهـو يـدعوهم، لمـا لم يجـد عليهم أعوانـاً، ولـو وجـد عليهم أعوانـا لجاهـدهم، وقـد كـفّ أبي يـده، وناشـدهم واسـتغاث أصـحابه فلـم يغـث، ولم ينصـر، ولـو وجـد عليهم أعوانـاً مـا أجـابهم، وقـد جعـل في سـعةٍ كـما جعـل النبـيّ في سـعةٍ، وقـد خـذلتني الأمـة، وبايعتـك، وقـد جعـل هـارون في سـعة حـين استضـعفه قومـه وعـادوه، كـذلك أنـا وأبي في سـعة مـن الله حـين تركتنـا الأمـة، وبايعـت غيرنـا، ولم نجـد علـيهم أعواناً وانما هي السـنن والأمثـال، يتبـع بعضـها بعضـاً. ايّهـا النـاس انكـم لـو التمسـتم بـين المشـرق والمغـرب، رجـلاً جـدّه رسـول الله، وأبـوه وصيّ رسـول الله، لم تجـدوا غـيري وغـير أخـي، فـاتّقوا الله ولا تضـلّوا بعـد البيـان، وكيـف بكـم، وإني قـد بايعـت هـذا -وأشـار بيـده إلى معاويـة- ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّـهُ فِتْنَـةٌ لَّكُـمْ وَمَتَـاعٌ إِلَى حِـينٍ﴾ أيّهـا النـاس إنّـه

لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صوابٍ نافع، وكلّ خطأٍ ضارّ لأهله وقد كانت القضية ففهّمناها سليمان، فنفعت سليمان، ولم تضرّ داود، فأما القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع. ايّها الناس اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود انلزمكموها وأنتم لها كارهون. والسلام على من اتّبع الهدى.

فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت عليّ الارض وهممت أن ابطش به، ثم علمت: أن الاغضاء أقرب إلى العافية.

عند الله احتسب[1]

الحمد لله الذي توحّد في ملكه، وتفرّد في ربوبيّته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشّرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، ان شكرتم او كفرتم، ايّها الناس! إن ربّ عليٍّ كان أعلم بعليٍّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضلٍ لم تعهدوا بمثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيات، طال ما قلبتم له الامور، حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم، وعدوّكم في بدرٍ

(١) ورد معاوية الكوفة، فأصر على الإمام أن يصعد المنبر، وكان يظن: أن الإمام يمدحه، فصعد الإمام المنبر وقال:..

وأخواتها، جرّعكم رنقاً، وسقاكم علقاً، وأذلّ رقابكم، وأشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه.

وايم الله لا ترى أمة محمدٍ خصباً، ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله اليكم فتنةً، لكن لن تصدّوا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم، يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله، نكال على فجّار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثماً على أنفاسها، ليس بالملومة في امر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتّبعه، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ فصلوات الله عليه ورحمته.

حسبي منكم[1]

خالفتم أبي حتى حكم وهو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم، حتى صار إلى كرامة الله ثمّ بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، وقد أتاني أنّ أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي.

---

(١) ولما علم الناس ان الإمام صالح معاوية أكثروا من اللغط فقال لهم الإمام:..

يا أهل العراق: انما سخي عنكم بنفسي ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي.

تركت حقي لصلاح الأمة[1]

أيّها الناس! إنّكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابلسا رجلاً جدّه رسول الله، ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم: أنّ الله تعالى هداكم بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنقذكم به من الضّلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذّلة، وكثّركم به بعد القلّة، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصلاح الأمة، وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه وان يكون ما صنعت حجةً على من كان يتمنّى هذا الأمر، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

---

(١) وأرسل الإمام إلى معاوية وثيقة الصلح التي أثقلها بشروط باهظة، فوافق معاوية على جميعها، ولما انتهى خبر موافقته إلى الإمام، توجه إلى أصحابه فقال:

كفوا أيديكم[1]

(١) الإمامة والسياسة، ج ١/ ص ٧١. وكان سليمان بن صرد بالمدائن حينما سمع نبأ الصلح، فسعى إلى المدينة حتى اذا انتهى إلى الإمام اندفع قائلا:

(السلام عليك، يا مذل المؤمنين). فرد عليه الإمام:

(عليك السلام، اجلس). فلما جلس قال:

(ان تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية، ومعك مائة الف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العهد، ولا حظاً من القضية، فلو كنت اذ فعلت ما فعلت، وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليه بذلك كتاباً، وأشهدت عليه شهوداً من اهل المشرق والمغرب. ان هذا الامر لك من بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله، ثم قال وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت: اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات، ومنيتهم أماني، ارادة اطفاء نار الحرب، ومداراة لهذه الفتنة واذ جمع الله لنا كلمتنا وألفتنا، فان كل ما هناك تحت قدمي هاتين، والله ما عنى بذلك الا نقض ما بينك وبينه، فأعدّ للحرب خدعة، وأذن لي أشخص إلى الكوفة، فأخرج عامله منها، وأظهر فيها خلعه، وأنبذ اليه على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين).

وصادف حديث سليمان هوى في نفوس من حضر، فهتفوا بالتأييد قائلين: ⇦

أمّا بعد، فانّكم شيعتنا وأهل مودّتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا، وللدنيا أعمل وأنصب، ما كان معاوية بأبأس منّي بأساً، وأشدّ شكيمةً، ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكنّي أشهد الله وايّاكم أني لم أرد بما رأيتم، الا حقن دمائكم واصلاح ذات بينكم، فاتّقوا الله، وارضوا بقضاء الله وسلّموا الأمر لله والزموا بيوتكم، وكفّوا أيديكم، حتّى يستريح برّ، أو يستراح من فاجرٍ مع أنّ أبي كان يحدثني: أن معاوية سيلي الأمر، فوالله لو سرنا اليه بالجبال والشجر، ما شككت انّه سيظهر، إنّ الله لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه. وأمّا قولك: يا مذلّ المؤمنين فوالله لأن تذلّوا وتعافوا، أحبّ اليّ من أن تعزّوا وتقتلوا[1] فإن ردّ الله علينا حقّنا في عافيةٍ قبلنا وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنّا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في

⇦ (ابعث سليمان بن صرد، وابعثنا معه، ثم ألحقنا اذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه). ولما كانت المصلحة العامة للمسلمين لا تساعد على خلع معاوية ونقض المعاهدة توجه إليهم الإمام بقوله:..

(١) لان الشيعة اذا عزوا وقتلوا عن آخرهم، يطمس الإسلام كله، واذا ذلوا وبقوا، يستطيعون رفع رايته عندما يتاح لهم ذلك، وبقاء الإسلام ببقائهم أذلاء أفضل من قتلهم أعزاء في سبيل الإسلام وقتل الإسلام بقتلهم، إذ لا يبقى بعدهم من يحمله في عقله وقلبه.

صرفه عنّا فليكن كلّ رجلٍ منكم حلساً من أحلاس بيته، مادام معاوية حيّاً، فان يهلك ونحن وأنتم احياء، سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ﴿إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

سيوفهم علينا[1]

والله اني ما سلّمت الأمر إلاّ لأني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قولٍ ولا فعل إنّهم لمختلفون ويقولون لنا إنّ قلوبهم معنا وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا.

على الملك[2]

دخل ابن الفضل سفين بن الليل على الإمام الحسن وقال: السّلام عليك يا مذلّ المؤمنين! فقال له الإمام:..

لا تقل ذاك يا أبا عمر!

لست بمذلّ المؤمنين، ولكنّي كرهت أن أقتلكم على الملك.

---

(١) احتجاج الطبرسي، ص ١٤٩ ورآه احد أصحابه فندد به قائلا: (يا ابن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية) فأجابه الإمام:..

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٢ - ص ٥٤٤، عن ابن الغريف قال:

ولكني أردت صلاحكم[١]

يا مسيّب، إني لو أردت -بما فعلت- الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب مني، ولكنّي أردت صلاحكم، وكفّ بعضكم عن بعضٍ.

لا تعنفني[٢]

ويحك ايها الخارجيّ، لا تعنّفني فإنّ الذي أحوجني إلى ما فعلت قتلكم أبي، وطعنكم اياي، وانتهابكم متاعي، وانّكم لما سرتم إلى صفّين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ج ٢ - ص ٢٢٥ وأتاه المسيب بن نجبة فقال له: (ما ينقضي تعجبي منك!!! بايعت معاوية ومعك أربعون الفاً، ولم تأخذ لنفسك وثيقة، وعهداً ظاهراً، أعطاك أمراً فيما بينك وبينه. ثم قال: ما قد سمعت، والله ما أراد بها غيرك).

فقال له الإمام:

(ما ترى؟)

فقال المسيب: (أرى ان ترجع إلى ما كنت عليه، فقد كان نقض ما بينك وبينه).

فانبرى اليه الإمام قائلا:..

(٢) تذكرة الخواص (ص ٢٠٧) وجاءه سفيان بن ابي ليلي الخارجي فقال له: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فصاح به الإمام:..

دينكم. ويحك أيّها الخارجيّ!!! إني رأيت أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم، وما اعتزّ بهم الا من ذلّ، وليس أحد منهم يوافق رأي الآخر، ولقد لقي أبي منهم اموراً صعبةً، وشدائد مرةً، وهي أسرع البلاد خراباً، وأهلها هم الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً.

تباطؤ أصحابي[1]

لست مذلاً للمؤمنين، ولكنّي معزّهم ما أردت بمصالحتي الا أن أدفع عنكم القتل، عند ما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال.

علمت ما ينفعني[2]

ألا إن أمر الله واقع إذ لا له رافع وان كره الناس، اني ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمدٍ مثقال حبةٍ من خردلٍ يهراق فيه

---

(١) الدينوري ص ٢٠٣: وسلم عليه بعض اصحابه بالتسليمة الذليلة، فأجابه الإمام:..

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج/ ١٢ ص/ ٥٣٦: أخبرنا أبو القاسم السمرقندي عن محمد ابن أبي عثمان وأبي طاهر القضاري حدثنا ابي قال: حدثنا اسماعيل بن الحسن حدثنا الحسين بن اسماعيل حدثنا زياد بن أيوب حدثنا ابن أبي عيينة حدثنا صدقة بن المثنى عن جده رياح بن الحرث قال: كنت عند منبر الحسن بن علي وهو يخطب الناس بالمدائن فقال:..

محجمة من دم قد علمت ما ينفعني مما يضرّني فالحقوا بطبنكم [بمطنكم].

سمعت كلامك[١]

يا حجر! قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كلّ انسانٍ يحبّ ما تحبّ، ولا رأيه كرأيك، وإني لم أفعل إلا ابقاء عليكم والله تعالى كلّ يوم في شأن.

كرهوا الحرب[٢]

يا عديّ، اني رأيت هوى معظم الناس في الصّلح، وكرهوا الحرب فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما فان الله كلّ يومٍ هو في شأنٍ.

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب، ج ٢- ص ١٦٩، لما بايع الإمام معاوية أقبل اليه حجر بن عدي فقال له: (أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم. فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا) فأجابه الإمام بقوله:..

(٢) وجاء عدي بن حاتم إلى الإمام فقال له: (يا ابن رسول الله، لوددت اني مت قبل ما رأيت، اخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، أعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيس التي لم تلق بنا) فرد عليه الإمام قائلاً:..

خشيت أن يجتثّ المسلمون[١]

إني خشيت أن يجتثّ المسلمون عن وجه الأرض، فأردت ان يكون للدين ناع.

أردت حقن الدماء[٢]

أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً ولا أشدّ شكيمةً ولا أمضى عزيمةً، ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي: ووفد عليه مالك بن ضمرة فأعنف له القول. فقال له الإمام:

(٢) وأتاه قوم من شيعته فحرضوه على السماح لهم بالزحف على الشام، متذرعين نقض الصلح بان معاوية لم يطبق شروطه، فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام:..

لا تؤنبني[١]

لا تؤنّبني رحمك الله، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أري بني امية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد -يعني نهراً في الجنة- ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد.

هو خير[٢]

ويحكم ما تدرون ما عملت؟ والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون: أني إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنصٍّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أنّ الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟

---

(١) روى أبو عيسى الترمذي في جامعه: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين -أو يا مسود وجوه المؤمنين- فقال له الإمام:..

(٢) ولامه قوم على الصلح، حتى ضاق صدره عليه السلام فصاح بهم:..

أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم؟ فانّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة، اذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي: الحسين بن سيدة النساء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته، في صورة شابٍّ دون الأربعين سنة، ذلك ليعلم انّ الله على كلّ شيءٍ قدير.

جماجم العرب[1]

كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله، ثمّ أثيرها ثانياً من أهل الحجاز.

لا تعذلوني[2]

لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحةً، ولقد رأى النبيّ ﷺ في منامه، أنّه يخطب بنو أمية واحد بعد واحدٍ فحزن، فأتاه جبرئيل بقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

---

(١) قال نفير الحضرمي في المدينة للإمام الحسن: (ان الناس يزعمون: أنك تريد الخلافة) فقال الإمام:..

(٢) ووفد إليه جمع من شيعته، فقالوا له: (يا مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه) فأجابهم:..

أنا إمام قمت او قعدت[1]

يا أبا سعيدٍ! ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي؟ قال: بلى قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا)؟ قال بلى! قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام اذا قعدت. يا أبا سعيدٍ علّة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة، وبني أشجع، ولأهل مكّة، حين انصرف من الحديبية، اولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد! اذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنةٍ أو محاربةٍ، وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام وأقام الجدار، سخط موسى فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض احد إلا قتل.

---

(١) وبعد ما اضطر الإمام إلى الصلح مع معاوية، ظهر أناس نددوا بالصلح بعد ما أجبروا الإمام عليه.

فجاءه (أبو سعيد العقيصا) وقال له: (لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت: ان الحق لك دونه، وان معاوية ضال باغ؟) فقال الإمام:..

إنّ الله بالغ أمره[1]

يا سفيان! إنا أهل بيت إذ علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة، على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره.

***

(١) وقدم إليه سفيان بن أبي ليلي فقال له: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فقال الإمام: (وعليك السلام يا سفيان) انزل، فنزل فقال له الإمام: (ماذا قلت؟) قال سفيان: قلت: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فقال الإمام: (ولماذا؟) فقال سفيان: (أنت والله بأبي وأمي أذللت رقابنا حتى أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن أكلة الأكباد ومعك مائة ألف، كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس) فقال الإمام:..

رسائل

إنذار[1]

أمـا بعـد: فانّـك دسسـت إليّ الرجـال، للاحتيـال والاغتيـال، وأرصدت العيـون، كأنّـك تحـبّ اللقـاء ومـا أشـكّ في ذلـك، فتوقّعـه، إن شاء الله، وقـد بلغنـي: أنّـك شـمتّ بـما لا يشـمت بـه ذوو الحجـى، وإنـما مثلك في ذلك كما قال الأولون:

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضـى تجهّـز لأخـرى مثلهـا فكـأن قـد

وإنـا ومـن قـد مـات منّـا لكالـذي يروح فيمسـي في المبيت ليفتدي[2]

---

(١) ج/ ٤:ص/ ١١ شرح ابن أبي الحديد: بعد مقتل الإمام أمير المؤمنين أرسل معاوية جاسوساً إلى الكوفة وجاسوساً إلى البصرة، فلما علم الإمام الحسن كتب اليه:

(٢) فأجابه معاوية، أما بعد: فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح، ولم اشمت، ولم أيأس، وان علي بن أبي طالب لكما قال أعشى بن قيس ابن ثعلبة:

وأنـت الجـواد وأنـت الـذي اذا مـا القلـوب مـلأن الصـدورا⇦

أدخل في طاعتي[1]

⇦وما مزبد من خليج البحور يعلو الأكام ويعلو الجسورا
بأجود منه بما عنده فيعطي الألوف ويعطي البدورا

وكتب عامله على البصرة: عبيد الله بن عباس إلى معاوية في استنكار هذه الحادثة أما بعد: فانك ودسك أخا بني قين إلى البصرة، تتلمس من غفلات قريش، مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال أمية يعني ابن الأشكري:

لعمرك اني والخزاعي طارقاً كنعجة غار حتفها تتحفر
وثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك أهلكوا أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية: أما بعد: فان الحسن بن علي، قد كتب بنحو ما كتبت به وانني بما لم أجز ظناً وسوء رأي، وانك لم تصب مثلكم ومثلي. ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر:

فوالله ما أدري واني لصادق إلى أي من يظنّني أتعذر
اعنف ان كانت زنيبة أهلكت ونال بني لحيان شرٌّ ونفروا

(١) هذا كتاب وجهه الإمام الحسن، إلى معاوية قبل نشوب الحرب بينهما ليلقي السلاح ويدخل في طاعته، ونصه:

من الحسن بن عليّ: امير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليكم، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فانالله جل جلاله، بعث محمداً رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين، وكافّةً للناس أجمعين لينذر من كان حياً، ويحقّ القول على الكافرين، فبلّغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر الله به الحقّ ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصةً، فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فلما توفّي، تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمدٍ وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة في ذلك لهم. على من نازعهم أمر محمدٍ، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

ثم حاججنا نحن قريشاً، بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها.

إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما سرنا -أهل بيت محمدٍ وأولياؤه- إلى محاجتهم، وطلب النّصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا وللعنت منهم لنا. فالموعد الله، وهو الوليّ النصير.

ولقد كنّا تعجّبنا لتوثّب المتوثبين علينا في حقّنا، وسلطان بيتنا واذ كانوا ذوي فضيلة وسابقةٍ في الإسلام، أمسكنا عن منازعتهم،

مخافةً على الدين أن يجد المنافقون، والأحزاب في ذلك مغمراً يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من افساده.

فاليوم فليتعجّب المتعجّب، من توثّبك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروفٍ ولا أثرٍ في الإسلام محمودٍ. وانت ابن حزبٍ من الأحزاب، وابن أعدى قريشٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه. والله حسيبك فسترد عليه، وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقينّ عن قليلٍ ربّك، ثم ليجزينّك بما قدّمت يداك. وما الله بظلاّمٍ للعبيد.

إنّ علياً لمّا مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حيّاً، ولأنّي المسلمون الأمر من بعده، فاسأل الله ان لا يؤتينا في الدنّيا الزائلة شيئاً، ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامةٍ.

وانما حملني على الكتابة اليك، الاعذار فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم والصلاح للمسلمين.

فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنّك تعلم: أني أحقّ بهذا الأمر منك، عند الله، وعند كلّ أوابٍ حفيظٍ، ومن له قلب منيب، واتّق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم، بأكثر مما انت لاقيه به. وادخل في السّلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله،

ومن هو احقّ به منك، ليطفىء الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين.

وإن أنت أبيت الا التمادي في غيّك، سرت اليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين[1].

---

(١) ابن ابي الحديد (ج/ ٤ ص/ ١٢): فأجابه معاوية بالكتاب الآتي:

(قد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله: قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، وقد والله بلغ وأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى، وهدى به من الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته.. وذكرت وفاته وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك فصرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري رسول الله، وصلحاء المهاجرين والانصار، فكرهت ذلك لك.. وانك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين، ولا المسيء، ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد، والذكر الجميل، وان هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم، ولا قرابتكم من نبيكم، ولا مكانكم في الإسلام وأهله. فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش، لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم، وسائر الناس وعوامهم، ان يولوا من قريش هذا الأمر أقدمها إسلاماً، وأعلمها بالله، وأحبها، وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبابكر، وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل، والناظرين للامة، فأوقع ذلك في صدوركم⇦

⇦ لهم التهمة، ولم يكونوا متهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين، ولو رأى المسلمون أن فيكم من يغني غناءه، ويقوم مقامه، ويذب عن حريم الإسلام ذبه، ما عدلوا بالأمر إلى غيره، رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

قد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم، مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبي!. فلو علمت: انك اضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لاجبتك إلى ما دعوتني اليه، ولو رأيتك لذلك أهلاً لسلمت لك الأمر بعد أبيك، فان أباك سعى على عثمان، حتى قتل مظلوماً، فطالب الله بدمه، ومن يطلبه الله فلن يفوته، ثم ابتز الأمة أمرها، وخالف جماعتها؛ فخالفه نظراؤه، من أهل السابقة والجهاد، والقدم في الإسلام، وادعى: انهم نكثوا بيعته، فقاتلهم، فسفكت الدماء واستحلت الحرم، ثم أقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغتراراً فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً يحكمان بما يصلح عليه، وتعود به الجماعة والالفة، وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً، وعليه مثله، على الرضا بما حكما، فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت، وخلعاه، فوالله ما رضي بالحكم، ولا صبر لأمر الله، فكيف تدعوني إلى أمر، انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج، فانظر لنفسك ولدينك.. وقد علمت: اني أطول منك ولاية، وأقدم منك بهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سناً، فأنت احق ان تجيبني إلى هذه المنزلة، التي سألتني.⇦

انا من اهل الحق[1]

أما بعد

فقد وصل إليّ كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتّبع الحقّ، تعلم: أني من اهله. وعليّ إثم أن اقول فأكذب. والسلام.

⇦ فادخل في طاعتي (اعاننا الله واياك على طاعته، انه سميع مجيب الدعاء).

ولكن معاوية علم: ان هذه الأساليب الملفقة، لا تنطلي على مثل الإمام، فخشي ان يكون رد فعل الإمام عليها الحرب، فأردفه بالكتاب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد: فان الله عز وجل، يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، فاحذر أن تكون منيتك على ايدي رعاع من الناس، وأيس أن تجد فينا غمزة، وان انت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني، وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ما شرطنا، وأكون في ذلك، كما قال الاعشى من بني قيس بن ثعلبة:

وان أحد أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى اذا مت وافيا

ولا تحسب المولى اذا كان ذا غنى ... ولا تجفه ان كان للمال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت اولى الناس بها والسلام. (شرح ابن أبي الحديد ج/ ٤ ص/ ١٣).

(١) ولم يأبه الإمام لكتابي معاوية، اكثر من انه رد عليهما بهذا الكتاب المقتضب:..

خطبي انتهى إلى اليأس[١]

أما بعد: فان خطبي انتهى إلى اليأس، من حـقٍّ أحييتـه، وباطـلٍ أمتّـه وخطبك خطب من انتهى إلى موارده، وإنّي اعتزل هذا الأمر وأخلّيـه لـك، وإن كان تخليتي اياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشترطها، لأبتهظنّك إن وفيت لي بها بعهد، ولا تخف ان غدرت -وكتب الشـرط في كتابٍ آخر فيـه يمنيّه بالوفاء وترك الغدر- وستندم يا معاوية كما ندم غـيرك، ممّـن نهـض في الباطل أو قعد عن الحقّ، حين لم ينفع الندم والسلام.

وثيقة الصلح[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا مـا صـالح عليـه الحسـن بـن عـليٍّ بـن أبي طالـبٍ، معاويـة بـن أبي سفيان.

---

(١) وأخيراً يئس الإمام من أصحابه، وارتجت أمامه السبل دون الصلح مع معاوية، فكتب اليه:

(٢) ولما اضطر الإمام الحسن إلى الصلح كتب وثيقة الصلح، محملة بأفدح الشروط، التي تلقي بكافة المسؤوليات على معاوية، وحيث لم ترد كاملة في مصدر جمعناها هكذا من المصادر المشار اليها.

صالحه: على ان يعمل فيهم بكتاب الله، وبسنة رسوله[١] وبسيرة الخلفاء الصالحين[٢]

وليس لمعاوية بن أبي سفيان: ان يعهد لاحدٍ -من بعده- عهداً بل يكون الأمر للحسن من بعده[٣]، فان حدث به حدث، فلأخيه الحسين[٤].

وأن يترك سبّ امير المؤمنين، والقنوت عليه بالصلاة[٥]، وان لا يذكر عليّاً الا بخير[٦].

واستثناء ما في بيت مال الكوفة -وهو خمسة آلاف الفٍ- وعلى معاوية ان يحمل إلى الحسين كلّ عامٍ الفي الف درهمٍ، وان

---

(١) البحار ج ١٠- ص ١١٥ الطبعة القديمة. والنصائح الكافية ص ١٥٦ طبع لبنان وابن أبي الحديد، في شرحه على نهج البلاغة ج - ٤، ص - ٨ عن المدائني.

(٢) البحار ج ١٠- ص ١١٥ الطبعة القديمة، وفتح الباري، في شرح صحيح البخاري، فيما رواه عنه ابن عقيل في النصائح الكافية ص ١٥٦ الطبعة الاولى.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص، ١٩، والبداية والنهاية لابن كثير ج - ٨ ص - ٤١ والاصابة ج ٢- ص ١٢ - ١٣، وابن قتيبة ص ١٥٠.

(٤) عمدة الطالب، لابن المهنا ص ٥٢.

(٥) أعيان الشيعة، ج ٤ - ص ٤٣.

(٦) مقاتل الطالبيين للاصفهاني ص ٢٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٥.

يفضّل بني هاشم في العطاء والصّلات، على بني عبد شمس، وان يفرّق في أولاد من قتل مع امير المؤمنين -يوم الجمل- وأولاد من قتل معه -بصفين- الف الف درهمٍ، وان يجعل ذلك، من خراج (دار ابجر)[١].

وعلى أنّ الناس آمنون، حيث كانوا من ارض الله، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وان يؤمّن الاسود والاحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وان لا يتبع أحداً بما مضى، وان لا يأخذ أهل العراق بإحنة[٢].

وعلى أمان اصحاب عليٍّ حيث كانوا وان لا ينال احداً من شيعة عليٍ بمكروهٍ، وأنّ أصحاب عليٍ وشيعته آمنون على أنفسهم، وأموالهم ونسائهم واولادهم، وان لا يتعقّب عليهم شيئاً، وان لا يتعرّض لاحدٍ منهم بسوءٍ، ويوصل إلى كلّ ذي حقٍ حقّه[٣] وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله، وميثاقه، وما اخذ الله على أحدٍ من خلقه، بالوفاء بما أعطى من نفسه.

---

(١) توجد هذه النصوص متفرقة في الإمامة والسياسة ص ٢٠٠ والطبري ج ٦ - ص ٩٢، وعلل الشرائع ص ٨١. (ودار ابجر) ولاية بفارس على حدود الأهواز.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٢٦، البحار ج ١٠ - ص ١٠١ و١٠٥.

(٣) توجد اكثر هذه النصوص، متكررة في جميع المصادر السابقة.

وعلى ان لا يبغي للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لاحدٍ من أهل بيت رسول الله غائلةً سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في افقٍ من الافاق[١] شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً والسلام[٢].

لو قاتلت احداً[٣]

لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة، لبدأت بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة، وحقن دمائها.

---

(١) البحار ج ١ – ص ١١٥ والنصائح الكافية ص ١٥٦ طبع لبنان.

(٢) وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٢٠٠ (ثم كتب عبد الله بن عامر – يعني رسول معاوية إلى الحسن – إلى معاوية شروط الحسن كما أملاها عليه، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه العهود المؤكدة، والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام، ووجه به إلى عبد الله، فأوصله إلى الحسن).

وأضاف في البحار ج ١٠ – ص ١١٥ الطبعة القديمة: (وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله. وميثاقه. وما أخذ الله على أحد من خلقه، بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه).

(٣) الكامل لابن الأثير ج ٣– ص ١٦٣: لما خرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة، لحقه رسول معاوية، طالباً منه: أن يرجع إلى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه، فكتب اليه الإمام:..

شفعني في سعيد[1]

من الحسن بن عليّ إلى زياد: أما بعد: فإنّك عمدت إلى رجلٍ من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله، وحبست أهله وعياله، فإن اتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله وشفّعني فيه فقد أجرته، والسلام.

(١) ولما رجع الإمام إلى المدينة وخلا الجو لمعاوية وعماله، بدأوا بمطاردة شيعة الإمام، فكانت مآسي كثيرة سجلها التاريخ بالدموع والدماء ومن تلك المآسي ان زياد بن أبيه طلب سعيد بن سرح من أجل تشيعه، فأتى الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم، ونقض داره وصادر أمواله، ولما علم الإمام الحسن عليه السلام ذلك شق عليه، فكتب من فوره إلى زياد، يأمره بان يعطي الأمان لسعيد، ويخلي سبيل عياله وأطفاله، ويشيد داره ويرد عليه أمواله، وهذا نص كتابه:..

للعاهر الحجر[١]

من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية، أما بعد فإنّ رسول الله ﷺ قال: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر) والسلام[٢].

---

(١) ولما بلغ كتاب الإمام إلى زياد، استشاط غضباً، لأن الإمام لم ينسبه الى أبي سفيان، فأجابه بما يلي: (من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، اما بعد: فقد أتاني كتابك، تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وانا سلطان وأنت سوقة، وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته، كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي، ورضاً منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، فان أحب لحم عليَّ أن آكله اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه، وان قتلته لم أقتله الا لحبه أباك والسلام).

وصل هذا الجواب إلى الإمام فما زاد أن كتب في رده:..

(٢) ثم كتب الإمام إلى معاوية برد زياد عليه وأرفقه بكتاب زياد اليه، فلما بلغ معاوية ذلك غضب على زياد وكتب اليه ما يلي:

(اما بعد، فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه، جواباً عن كتاب كتبه اليك في ابن أبي سرح، فأكثرت العجب منك، وعلمت: ان لك رأيين، أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سمية، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم، وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها، من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري انك لأولى بالفسق من أبيه، فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، فان ⇦

سيصير اليها الآخرون[1]

أمّا بعد: فقد بلغني كتابكم، تعزّونني بفلانة، فعند الله أحتسبها، تسلياً لقضائه، وصبراً على بلائه، فان أوجعتنا المصائب

⇦ ذلك لا يضعك لو عقلت، وأما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل الحسن أن يتسلط، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك، فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، وإذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح، وابنِ له داره، واردد عليه ماله، ولا تتعرض له، فقد كتبت إلى الحسن عليه السلام، ان يخيره، إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان، واما كتابك إلى الحسن عليه السلام باسمه واسم امه، ولا تنسبه إلى أبيه، فان الحسن ويحك من لا يُرمى به الرجوان، والى أي أم وكلته لا أم لك؟ أما علمت انها فاطمة بنت رسول الله؟ فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله.

أما حسن فابن الذي كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ... بأمر لقالوا يذبل وثبير

(شرح ابن ابي الحديد ج ٤ – ص ٧٢، وص ٧. والعقد الفريد ٣ – ٥)

(١) أمالي الشيخ: أصيب الإمام الحسن عليه السلام بابنة له، فكتب اليه قوم من أصحابه يعزونه بها، فكتب اليهم:..

وفجعتنا النوائب بالأحبّة المألوفة، التي كانت بنا حفيّة والإخوان المحبين، الذين كان يسرّ بهم الناظرون وتقرّ بهم العيون.

أضحوا قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحمام، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة التجارة، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية، من أهلها، خالية من أربابها، قد أخشعها اخوانها، فلم أر مثل دارها داراً ولا مثل قرارها قراراً، في بيوتٍ موحشةٍ، وحلول مضجعةٍ، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلىً فاستودعتها للبلى، وكانت امه مملوكةً، سلكت سبيلاً مسلوكة، صار اليها الأولون، وسيصير اليها الآخرون والسلام.

***

مناقضات

الحسن ومناوئوه (١) [1]

لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قومٍ اجتمعوا في محفلٍ، أكثر ضجيجاً، ولا أعلى كلاماً، ولا اشدّ مبالغةً في قولٍ، من يومٍ اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمرٍ واحدٍ.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن عليٍّ فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه، وخفقت النّعال خلفه إن أمر فأطيع، وإن قال فصدق وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت

---

(١) الاحتجاج: روي عن الشعبي، وابي مخنف، ويزيد بن ابي حبيب المصري: انهم قالوا:..

اليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه، وصغّرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف ان يقلّدكم قلائد، يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قطّ إلا كرهت جنابه، وهبت عتابه وإني إن بعثت إليه لأنصفته منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف ان يتسامى باطله على حقّنا، ومرضه على صحّتنا؟

قال: لا.

قال: فابعث اذاً اليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون ان تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم، وانه لمن أهل بيتٍ خصمٍ وجدلٍ.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فلما أتاه الرسول، قال له: يدعوك معاوية.

قال: ومن عنده؟.

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمّى كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: مالهم، خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي.

ثم قال: اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنّى شئت، من حولك وقوّتك يا أرحم الراحمين.

وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحّب به وحيّاه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمنة.

فقال معاوية: أجل، إن هؤلاء بعثوا اليك وعصوني، ليقرورك ان عثمان قتل مظلوماً، وان أباك قتله، فاسمع منهم، ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، البيت بيتك، والاذن فيه اليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقرّ؟ ومن أيّهما تعتذر؟ أما أني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشمٍ، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإنّ الله عزّ وجلّ لوليّي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

فقال معاوية:، إني كرهت أن أدعوك، ولكنّ هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإنّ لك منهم النصّف، ومني، وانما دعوناك لنقرّر ان عثمان قتل مظلوماً، وأن اباك قتله، فاستمع منهم، ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم، أن تتكلّم بكلّ لسان.

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبد المطلب، على وجه الأرض من أحدٍ، بعد قتل الخليفة، عثمان بن عفان وكان [من] ابن اختهم، والفاضل في الإسلام منزلةً، والخاصّ برسول الله صلى الله عليه وآله أثرةً، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداءً وطلباً لفتنة، وحسداً ونفاسةً، وطلب ما ليسوا بأهل لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله، ومن رسوله، ومن الإسلام، فيا ذلاه أن يكون (حسن) وسائر بني عبد المطلب: قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض، وعثمان مضرج بدمه مع انّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أمية ببدرٍ!

ثم تكلّم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إي يا ابن أبي تراب! بعثنا اليك لنقرّرك أنّ اباك سمّ أبابكرٍ الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النّورين مظلوماً، فادّعى ما ليس له بحق، ووقع فيه -وذكر الفتنة وعيّره بشأنها- ثم أضاف:

إنكم يا بني عبد المطلب! لم يكن الله يعطيكم الملك فترتكبون فيه مالا يحلّ لكم، ثم أنت يا (حسن) تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش، وذلك لسوء عمل أبيك، وانما دعوناك لنسبك وأباك، ثمّ أنت لا تستطيع أن تعتب علينا ولا أن تكذّبنا في شيءٍ به، فان كنت ترى أنا كذبناك في شيءٍ وتقوّلنا عليك بالباطل،

وادّعينا خلاف الحقّ فتكلم، والا فاعلم أنّك وأباك من شرّ خلق الله.

أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله وتفردّ به، وأما انت فإنّك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلّم عتبة بن ابي سفيان، فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال: يا حسن، إن اباك كان شرّ قريشٍ لقريش، أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنّك لمن قتلة عثمان، وان في الحقّ أن نقتلك به، وانّ عليك القود في كتاب الله عزّ وجلّ، وإنّا قاتلوك به، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفاناه وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحوٍ من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم، كنتم أول من دبّ بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعةً للرحم، واستهلاك الامة[1] وسفك دمائها حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة وحبّاً لها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان

(١) هكذا في النسخ والمصدر ص - ١٣٨. وقد صححه في الأصل المطبوع هكذا: واستملاك الامة، وليس بشيء.

صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده، وطعن عليه، ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلّم المغيرة، بن شعبة، وكان كلامه، وقوله كلّه وقوعاً في عليٍّ عليه السلام ثمّ قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوماً، فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريءٍ، ولا اعتذار مذنبٍ، غير أنّا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمّه قتلته، وايوائه لهم وذبّه عنهم، أنّه بقتله راضٍ، وكان والله طويل السيف واللّسان: يقتل الحيّ، ويعيب الميت، وبنو أمية خير لبني هاشمٍ من بني هاشمٍ لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية.

وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قبل موته، وأراد قتله، فعلم ذلك من امره رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ كره أن يبايع أبابكر حتى أتي به قوداً، ثم دسّ إليه فسقاه سمّاً فقتله، ثم نازع عمر حتى همّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتّى قتله، كلّ هؤلاء قد شرك في دمهم، فأيّ منزلةٍ له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لوليّ المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية وليّ المقتول بغير حقّ، فكان من الحقّ لو قتلناك وأخاك والله ما دم عليٍّ بخطرٍ من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوّة ثم سكت.

فتكلّم ابو محمدٍ الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما، فقال:

الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي وآله وسلم. إسمعوا منّي مقالتي، وأعيروني فهمكم وبك ابدأ يا معاوية.

إنه لعمر الله يا أزرق، ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني، ولا سبّني غيرك، وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدوانا، وحسداً علينا، وعداوةً لمحمدٍ ﷺ قديماً وحديثاً.

وإنّه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله وحولنا المهاجرون والانصار ما قدروا أن يتكلمون بمثل ما تلكّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه ولا تصدّقوا بباطلٍ نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك.

أنشدكم بالله! هل تعلمون: انّ الرجل الذي شتمتموه صلّى إلى القبلتين كلتيهما، وأنت تراهما جميعاً ضلالةً، تعبد اللات والعزّى؟ وبايع البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالاولى كافر، وبالاخرى ناكث؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون: أن ما أقول حقاً، أنه لقيكم مع رسول الله يوم بدرٍ، ومعه راية النبي، ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللات والعزّى، وترى حرب رسول الله والمؤمنين

فرضا واجباً، ولقيكم يوم أحد، ومعه راية النبي، ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي، ومعك يا معاوية راية المشركين، كلّ ذلك يفلج الله حجته، ويحقّق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكلّ ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلّها؟

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون: أنّ رسول الله حاصر بني قريظة وبني النضير، ثمّ بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الانصار، فأمّا سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع وهو يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه، فقال رسول الله (لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار، غير فرّار، ثمّ لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فتعرّض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والانصار، وعليّ يومئذٍ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله، فتفل في عينيه، فبرأ من الرمد، فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله (عليه) بمنّه وطوله[1] وأنت يومئذٍ بمكة عدوّ لله ورسوله، فهل يسوى بين رجلٍ نصح لله ولرسوله، ورجلٍ عادى الله ورسوله!؟

ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكنّ اللسان خائف، فهو يتكلّم بما ليس في القلب.

---

(١) هذه القصة انما جرت بخيبر لا في حصار بني قريظة، ولعله من خطأ الرواة.

[ثم] أنشدكم بالله! أتعلمون: أن رسول الله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلّم فيه المنافقون، فقال: (لا تخلفني يا رسول الله. فاني لم اتخلّف عنك في غزوةٍ قط (فقال رسول الله (أنت وصيّي وخليفتي في أهلي، بمنزلة هارون من موسى) ثم أخذ بيد عليّ: ثم قال: (أيّها الناس! من تولاني فقد تولّى الله، ومن تولّى عليّاً فقد تولاّني، ومن أطاعني فقد اطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أحنّي فقد أحبّ الله، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبني)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أن رسول الله قال في حجة الوداع: (ايّها الناس! إني قد تركت فيكم مالم تضلّوا بعده، كتاب الله فأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنّا بما أنزل الله من الكتاب، وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم، وانهما لم يزالا فيكم، حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة).

ثم دعا -وهو على المنبر- عليّاً، فاجتذبه بيده فقال: (اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، اللهمّ من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل دركٍ من النار).

أنشدكم بالله! أتعلمون: أنّ رسول الله قال له: (أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة! تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أنه دخل على رسول الله في مرضه الذي توفّي فيه، فبكى رسول الله، فقال عليّ: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: (يبكيني أني أعلم: أنّ لك في قلوب الرجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها حتى أتولّى عنك)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: انّ رسول الله حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: (اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهمّ وال من والاهم، وانصرهم على من عاداهم) وقال: (انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوحٍ، من دخل فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق)؟

أنشدكم بالله! أتعلمون: أن أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته؟

أنشدكم بالله: أتعلمون أن عليّاً أول من حرّم الشهوات كلّها على نفسه، من أصحاب رسول الله فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[1].

---

(١) المائدة: ٨٧.

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهطٍ لا نعلمهم، يتمّون عشرةً، نبّأهم الله أنهم به مؤمنون، وأنتم في رهطٍ قريبٍ من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله، فأشهد لكم وأشهد عليكم أنّكم لعناء الله على لسان نبيّه، كلكم.

وأنشدكم بالله! هل تعلمون: انّ رسول الله بعث اليك، لتكتب لبني خزيمة، حين أصابهم خالد بن الوليد، فانصرف اليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول اليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول هو يأكل، فقال رسول الله، (اللهمّ لا تشبع بطنه) فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون: إنما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جملٍ أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله الراكب والقائد والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق. وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون، أنّ رسول الله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهنّ حين خرج من مكة إلى المدينة، وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به، ثم صرفه الله عزّ وجلّ عنه.

والثاني: يوم العير حيث طردها أبو سفيان، ليحرزها من رسول الله.

والثالث: يوم أحدٍ، يوم قال رسول الله: (الله مولانا ولا مولى لكم) وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع: يوم حنين، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن، وجاء عيينة، بغطفان واليهود، فردّهم الله عزّ وجلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً[1] هذا قول الله عزّ وجلّ له في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذٍ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعليّ يومئذٍ مع رسول الله وعلى رأيه ودينه.

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى في الاحزاب: ٢٦ ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ..﴾ وهذا في غزوة الاحزاب. واما الثانية من السورتين، فكأنه أراد قوله تعالى: في الفتح: ٢٤: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ -إلى قوله تعالى- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..﴾ الآية. وهذا في الحديبية.

وكيف كان ففي الحديث اضطراب واضح، حيث ان ابا سفيان، وعيينة بن حصن كانا في حنين مسلمين وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد منهما مائة بعير من الفيء تاليفاً لقلبيهما وقد كان لعيينة بن حصن في أخذ عجوز من عجائز هوازن سهماً من الغنيمة شأن من الشأن، راجع سيرة ابن هشام ج ٢ - ٤٩٠ - ٤٩٣.

والخامس: قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[1] وصددت أنت وأبوك ومشركو قريشٍ، رسول الله ﷺ فلعنه الله لعنةً شملته وذرّيته إلى يوم القيامة.

والسادس: يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصنٍ ابن بدر بغطفان، فلعن رسول الله القادة والاتباع والساقة إلى يوم القيامة فقيل يا رسول الله: أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناجٍ.

والسابع: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله اثنا عشر رجلا، سبعة منهم من بني أمية، وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله من حلّ الثنية غير النبي وسائقه وقائده؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان، تداولوا الخلافة، فتيان بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان[2] بيده ما من جنةٍ ولا نار.

وأنشدكم بالله! أتعلمون أنّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا بن اخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج،

---

(١) الفتح ٢٥.

(٢) ذكره ابن عبد البر، في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٤ - ص ٨٧.

حتى اذا توسّط القبور اجترّه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلوننا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن علي: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك، ثم نترَ يده وتركه، فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة، لهلك[1].

ومن لعنتك يا معاوية، أنّ أباك أبا سفيان كان يهمّ أن يسلم، فبعثت اليه بشعرٍ معروفٍ مرويٍّ في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام، وتصدّه، أو تنسى يا معاوية قولك لأبيك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا

خالي وعمّي وعم الأم ثالثهم ... وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركننّ إلى أمرٍ تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لقد ... حاد ابن حربٍ عن العزّى اذا فرقا

ومن سيّء اعمالك: أنّ عمر بن الخطاب ولاّك الشام، فخنت به، وولاّك عثمان، فتربّصت به ريب المنون.

ثمّ أعظم من ذلك أنّك قاتلت علياً صلوات الله عليه وآله، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولا دنية بل أوطأت الناس عشوةً،

---

(١) فيه غرابة حيث أنه كان للحسين عليه السلام حين ولي عثمان الخلافة اكثر من عشرين سنة، فكيف اجتره ابو سفيان؟ وكيف نتر يده؟ وكيف كان يهلك لولا النعمان بن بشير؟.

وأرقت دماء خلقٍ من خلق الله، بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى، وعليّ إلى خير منقلبٍ والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصةً، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل، فهل تستطيع ان تردّ علينا شيئاً؟

وأما أنت يا عمرو بن عثمان، فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الامور، فإنما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة: استمسكي فاني اريد ان أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشق علي نزولك؟ وإني والله ما شعرت انّك تحسن أن تعادي لي فيشقّ علي ذلك، واني لمجيبك في الذي قلت.

ان سبّك عليّاً، أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله، أو بسوء بلاءٍ في الإسلام؟ أو بجورٍ في حكمٍ؟ أو رغبة في الدنيا؟ فان قلت واحدةً منها فقد كذبت، وأما قولك انّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي قريش بني أمية ببدرٍ، فإنّ الله ورسوله قتلهم، ولعمري ليقتلنّ من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر، ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطنٍ واحدٍ، سوى ما قتل من بني امية لا يحصي عددهم إلا الله.

انّ رسول الله قال: (إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً، أخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولا، وكتابه دغلا، فاذا بلغوا ثلاث مائة وعشراً، حقّت عليهم اللعنة، ولهم، فإذا بلغوا أربع مائةٍ وخمسةً

وسبعين، كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة) فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذّكر والكلام، فقال رسول الله: (أخفضوا أصواتكم[1] فإن الوزغ يسمع). وذلك حين رآهم رسول الله، ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمّة يعني في المنام، فساءه ذلك وشقّ عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليٍّ إلاّ ألف شهر، التي أجّلها الله عزّ وجلّ في كتابه.

وامّا أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب، أوّل أمرك امّك لبغيّة، وأنّك ولدت على فراشٍ مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريشٍ، منهم أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث بن كلدة، والعاص بن وائل، كلّهم يزعم انك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريشٍ ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية.

ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمّد، وقال العاص بن وائل: إنّ محمداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فكانت أمّك تمشي إلى عبد قيسٍ لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون

---

(١) (اخفضوا أقوالكم) خ ل. أخرجه الحاكم بالاسناد إلى علي عليه السلام وهكذا أبو ذر وأبو سعيد الخدري، وصححه. راجع مستدرك الحاكم ج ٤ - ص ٤٨٠.

أوديتهم، ثم كنت في كلّ مشهدٍ يشهد رسول الله عدوّه، أشدّهم له عداوةً وأشدّهم له تكذيباً.

ثمّ كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النّجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة، في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب، وسائر المهاجرين إلى النّجاشي، فحاق المكر السيّء بك، وجعل جدّك الاسفل، وأبطل أمنيتك وخيّب سعيك، وأكذب أحدوثتك، وجعل كلمة الذين كفروا السّفلى وكلمة الله هي العليا.

وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين، ألهبت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربّص به الدّوائر، فلمّا أتاك (خبر) قتله، حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبّنا، وأنت عدوّ لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر. فقال رسول الله: (اللّهمّ إني لا أحسن الشّعر، ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيتٍ (ألف) لعنة. فعليك إذاً من الله ما لا يحصى من اللعن وبالله ما نصرت عثمان حيّاً، ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يا بن العاص، ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النّجاشي:

تقول ابنتي: أين هذا الرحيل ... وما السّير مني بمستنكر

فقلت: ذريني فانّي امرؤ ... أريد النّجاشيّ في جعفر

لأكويه من عنده كيّةً ... أقيم بها نخوة الأصعر
وشأني أحمد من بينهم ... وأقوالهم فيه بالمنكر
وأجري على عتبةٍ جاهداً ... ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشمٍ ... وما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العتب منّي له ... وإلاّ لويت له مشفري

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك، أهديت إلى النّجاشيّ الهدايا، ورحت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كلّ ذلك ترجع مغلولاً حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفرٍ وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأمّلت، أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً، وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً، وقتل أباك بين يدي رسول الله، وأنت الّذي سمّاه الله: الفاسق. وسمّى عليّاً: المؤمن، حيث تفاخرتما، فقلت له: اسكت يا عليّ، فأنا اشجع منك جناناً، وأطول منك لساناً، فقال لك عليّ: اسكت يا وليد، فأنا مؤمن وأنت فاسق، فأنزل الله في موافقة قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[1] ثمّ أنزل على موافقة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ

(١) سورة السجدة آية ١٨.

نَادِمِينَ﴾[1] ويحك يا وليد! مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفي عليٍّ عليه السلام:

أنزل الله في الكتاب علينا ... في عليٍّ وفي الوليد قرانا
فتبوّا الوليد منزل كفرٍ ... وعليّ تبوّأ الإيمانا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله ... كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل ... وعليّ إلى الجزاء عيانا
فعليّ يجزى هناك جناناً ... وهناك الوليد يجزى هوانا[2]

وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليجٍ من أهلِ صفّورية يقال له: ذكوان.

وأمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمّك: من أبوك، إذ تركت ذكوان، فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، اكتست بذلك عند نفسها سناءً ورفعة، مع ما أعدّ الله لك ولأبيك وأمّك من العار والخزي في الدّنيا والآخرة، وما الله بظلاّمٍ للعبيد.

---

(١) سورة الحجرات آية ٦.

(٢) الامالي المجلس ٧٤ الرقم ٤.

ثم أنت يا وليد -والله- اكبر في الميلاد ممّن تدّعي له النّسب، فكيف تسبّ عليّاً؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك، لا إلى من تدّعي له، ولقد قالت لك أمّك: يا بنيّ أبوك -والله- ألأم وأخبث من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى ولا شرّ يخشى، وما كنت لو سببت عليّاً لأغار به عليك لأنك عندي لست بكفوٍ لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام، فأردّ عليك وأعاتبك، ولكنّ الله عزّ وجلّ، لك ولأبيك وأمّك وأخيك بالمرصاد، فأنت ذرّيّة آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ -إلى قوله- مِن جُوعٍ﴾[1].

وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي فهلاً قتلت الّذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها، وشاركك في ولدها، حتّى ألصق بك ولداً ليس لك، ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً وبذلك حرياً، إذ تسومني القتل وتوعدني به، أما تستحي من قول نصر بن الحجّاج فيك:

يا للرّجال وحادث الأزمان ... ولسبّةٍ تخزي أبا سفيان

نبئت عتبة هيّأته عرسه ... لصداقه الهذلي من اللحيان

---

(١) الغاشية آية ٣.

ألفاه معها في الفراش فلم يكـن فحلا وأمسـك خشـية النّسـوان
لا تعتبن يا عتب نفسـك حبّهـا إنّ النسـاء حبائـل الشّـيطان!

ولا ألومـك أن تسـبّ عليـاً، وقـد قتـل أخـاك مبـارزةً، واشـترك هـو وحمـزة بـن عبـد المطلـب في قتـل جـدّك، حتـى أصـلاهما (الله) عـلى أيديهما نار جهـنّم، وأذاقهـما العـذاب الأليـم، (ونفـي عمـك بـأمر رسـول الله)[1].

وأمّـا رجـائي الخلافـة، فلعمـر الله لـئن رجوتهـا، فـإنّ لي فيهـا لملتمسـاً ومـا أنـت بنظـير أخيـك، ولا خليفـة أبيـك، لأنّ اخـاك أكثـر تمـرداً عـلى الله وأشـدّ طلبـاً لإراقـة دمـاء المسـلمين، وطلـب مـا لـيس لـه بأهل، يخادع الناس ويمكرهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وأمّـا قولـك: إن عليّـاً كـان شرّ قـريشٍ لقـريش، فـوالله مـا حقّـر مرحوماً ولا قتل مظلوماً.

وأمـا أنـت يـا مغـيرة بـن شـعبة، فإنـك لله عـدوّ، ولكتابـه نابـذ، ولنبيّه مكذّب، وأنـت الـزّاني وقـد وجـب عليـك الـرّجم، وشـهد عليـك العدول الـبررة الأتقيـاء، فـأخّر رجمـك، ودفـع الحـق بالباطـل، والصـدق

(١) ما بين العلامتين لا يناسب عتبة بن أبي سفيان وهو أخو معاوية لأبويه، وانما يناسب الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز، والحكم بن أبي العاص طريد رسول اللهﷺ، ولعينه عم عثمان حقيقة. وعم الوليد بن عقبة بهذا السبب، والظاهر انه من اضطراب في الرواية.

بالأغـاليط، وذلـك لمـا أعـدّ الله لـك مـن العـذاب الأليـم، والخـزي في الحياة الدّنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وأنت ضربـت فاطمـة بنـت رسـول الله حتـى أدميتهـا، وألقـت مـا في بطنهـا، اسـتذلالاً منـك لرسـول الله، ومخالفـةً منـك لأمـره، وانتهاكـاً لحرمتـه وقـد قـال لهـا رسـول الله: (أنـت سـيدة نسـاء أهـل الجنّـة) والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك.

فبـأيّ الثلاثـة[1] سـببت عليّـاً، أنقصـاً مـن حسـبه؟ أم بعـداً مـن رسـول الله أم سـوء بـلاءٍ في الإسـلام، أم جـوراً في حكـم، أم رغبـةً في الدّنيا؟ ان قلت بها فقد كذبت وكذبك النّاس.

أتـزعم أن عليّـاً قتـل عـثمان مظلومـاً؟ فعـليّ والله أتقـى وأنقـى مـن لائمـه في ذلـك، ولعمـرى إن كـان عـلي قتـل عـثمان مظلومـاً، فـوالله مـا أنـت مـن ذلـك في شيء، فـما نصرـته حيّـاً، ولا تعصّـبت لـه ميتـاً، ومـا زالـت الطـائف دارك، تتبـع البغايـا، وتحيـي أمـر الجاهليـة، وتميـت الإسلام حتّى كان في أمس (ما كان).

وامّـا اعتراضـك في بنـي هاشـم وبنـي أميّـة، فهـو ادعـاؤك إلى معاوية، واما قولـك في شـأن الإمـارة، وقـول أصـحابك في الملـك الـذي ملكتمـوه، فقـد ملـك فرعـون مصـر أربعمائـة سـنة، وموسـى وهـارون عليهما السلام نبيّـان مرسـلان يلقيـان مـا يلقيـان، وهـو ملـك الله يعطيـه

(١) الظاهر جعل الثلاثة الاخيرة واحداً حتى يصح (فبأي الثلاثة).

البرّ والفاجر وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١] وقال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[٢].

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ هم والله يا معاوية: أنت واصحابك هؤلاء وشيعتك ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٣] هم عليّ بن أبي طالبٍ وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول: (ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعدّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدّنيا والعذاب الأليم في الآخرة).

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ماذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل[٤] أطعتموني أول مرة، أو انتصرتم من الرجل اذ فضحكم،

---

(١) الانبياء آية ١١١.

(٢) الإسراء آية ١٦.

(٣) النور آية ٢٦.

(٤) فهلا ظ.

والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير، اليوم ولا بعد اليوم.

وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم: ما الّذي بلغني عن الحسن وزعله؟ قالوا: قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك، فوالله لأسبّنّه، ولأسبّنّ أباه، وأهل البيت سبّاً تغنّي به الإماء والعبيد، فقال معاوية، والقوم: لم يفتك شيء -وهم يعلمون من مروان بذر لسانٍ وفحش- فقال مروان: فأرسل اليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن عليٍّ عليهما السلام؛ فلما جاءه الرسول، قال له الحسن عليه السلام: (ما يريد هذا الطاغية، منّي؟ والله لئن أعاد الكلام، لأوقرنّ مسامعه، ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة).

فأقبل الحسن عليه السلام، فلمّا أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أنّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت فمشى الحسن عليه السلام حتّى جلس على السرير مع معاوية، وعمرو ابن العاص، ثم قال الحسن عليه السلام لمعاوية: لم أرسلت إليّ؟ قال: لست أنا أرسلت اليك، ولكنّ مروان الذي أرسل اليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السباب رجال قريش؟ فقال: وما الذي أردت؟ فقال: والله لأسبّنّك وأباك وأهل بيتك سبّاً تغنّي به الإماء والعبيد، فقال الحسن بن عليٍّ عليهما السلام: أمّا أنت يا مروان، فلست

أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكنّ الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك وذرّيّتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يومِ القيامة على لسان نبيّه محمّد.

والله يا مروان: ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلا طغياناً كبيراً، صدق الله وصدق رسوله، يقول: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1] وأنت يا مروان وذرّيتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال: يا أبا محمّد ما كنت فحّاشاً، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه، وقام وخرج، فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزنٍ وسواد الوجوه[2].

---

(١) الاسراء آية ٦٠.

(٢) راجع الاحتجاج ص ١٣٧ - ١٤٣، وقد نقل القصة بنحو آخر في تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١١٤ - ١١٦ وأسندها إلى أهل السير، ثم شرح غريب ألفاظها من ١١٦ - ١١٩.

ونقل كثيراً من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي فراجع (البحار ج ٤٤ - ص ٧٠ - ٨٦. الطبعة الحديثة).

الحسن ومناوئوه (٢) [١]

واجتمع معاوية مع بطانته، فجعل بعضهم يفخر على بعضٍ ويتطاول بالمآثر المكذوبة، فأراد معاوية أن يضحك عليهم فقال لهم:

أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن عليّ، وعبد الله بن عبّاسٍ لقصّرا من أعنّتكم ما طال.

فقال زياد لمعاوية:

وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقهِ، ولا لنا في بواذخنا، فابعث إليهما في غدٍ حتى تسمع كلامنا.

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص مستشيراً.

ما تقول؟

فقال ابن العاص: إبعث إليهما غداً.

فلما كان من غدٍ بعث معاوية ابنه يزيد، إلى الإمام الحسن وعبد الله ابن عبّاس. فأتياه فلمّا استقر بهما المجلس، التفت إليهما معاوية، مبتدئاً:

إني أجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة باللّيل، ولا سيّما أنت يا أبا محمّد، فإنك ابن رسول الله، وسيد شباب أهل الجنّة.

ثم قال ابن العاص:

---

(١) حياة الإمام الحسن ج ٢- ٢٧١ - ٢٧٦ .

يا حسن، إنّا قد تفاوضنا، فقلنا: إنّ رجال بني أمية أصبر عند اللّقاء، وأمضى في الوغى، وأوفى عهداً، وأكرم خيماً، وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطّلب.

ثم سكت. فقال مروان بن الحكم:

وكيف لا نكون كذلك، وقد قارعناكم فغلبناكم، وحاربناكم فملكناكم فان شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا.

ولما سكت مروان، تكلّم زياد فقال:

ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهله، ويجحدوا الخير في سلطانه نحن أهل الحملة في الحروب، ولنا الفضل على سائر النّاس قديماً وحديثاً.

فقال الإمام عليه السلام:

ليس من العجز أن يصمت الرجل عند إيراد الحجّة، ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا، ويصوّر الباطل بصورة الحقّ.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى عمرو بن العاص فقال له:

يا عمرو، أفتخاراً بالكذب، وجرأةً على الإفك؟ ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة، أبديها مرةً وأمسك عنها أخرى، فتأبى إلا انهماكاً في الضّلالة، أتذكر مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطّراد، وحتوف الأقران، وأبناء الطّعان، وربيع الضّيفان، ومعدن النّبوة، ومهبط العلم؟ وزعمتم أنّكم أحمى لما وراء ظهوركم، وقد تبيّن ذلك يوم بدرٍ حين نكصت الأبطال، وتساورت الأقران

واقتحمت اللّيوث، واعتركت المنية، وقامت رحاها على قطبها، وافترّت عن نابها، وطار شرار الحرب، فقتلنا رجالكم ومنَّ النبيّ على ذراريكم، فكنتم لعمري في ذلك اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم، من بني عبد المطلّب.

ثم التفت إلى مروان، فقال له:

وأمّا أنت يا مروان، فما أنت والإكثار في قريشٍ وأنت طليق، وأبوك طريد، يتقلّب من خزايةٍ إلى سوأة، ولد جيء بك إلى أمير المؤمنين، فلمّا رأيت الضرغام قد دميت براثنه، وأشتبكت انيابه، كنت كما قال القائل:

ليث إذا سمع الليوث زئيره بصبصن ثم قذفن بالأبعار[1]

فلمّا منّ عليك بالعفو، وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك، وغصصت بريقك، لم تقعد معنا مقعد أهل الشّكر، ولكن تساوينا وتجارينا[2] ونحن مما لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى زيادٍ فقال له:

وما أنت يا زياد وقريشاً؟ لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً، ولا فرعاً نابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمّك بغيّاً، تداولها رجال قريشٍ وفجّار العرب، فلمّا ولدت لم تعرف لك

---

(١) ويروى: رمين بالأبعار.

(٢) هكذا جاء في الاصل، والاصح: ولكن كيف تساوينا.

العرب والداً، فادّعاك هذا -وأشار إلى معاوية- بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سميّة، ويكفينا رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: سيد المؤمنين، الذي لم يرتدّ على عقبيه، وعمّي حمزة سيد الشّهداء، وجعفر الطيّار، وأنا وأخي سيّدا شباب أهل الجنّة.

ثمّ انعطف على ابن عباسٍ قائلاً:

يا ابن العمّ، إنما هي بغاث الطيّر انقضّ عليها أجدل.

وأراد ابن عبّاسٍ أن يتكلم، فخاف معاوية من حديثه، فأقسم عليه أن يسكت، فسكت.

ثم خرج الإمام وابن عباس، فالتفت معاوية إلى بطانته مستهزئاً بهم:

- أجاد عمرو الكلام لولا أنّ حجته دحضت، وتكلم مروان، لولا أنه نكص، ثم التفت إلى زياد، فأنكر عليه هذا التّدخّل قائلاً:

ما دعاك إلى محاورته، ما كنت إلاّ كالحجل في كفّ البازي؟

فقال ابن العاص لمعاوية:

- ألا رميت من ورائنا؟

فردّ عليه معاوية:

- إذاً كنت شريككم في الجهل، أفاخر رجلاً رسول الله جدّه، وهو سيّد من مضى ومن بقي، وأمّه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

ثم التفت إلى ابن العاص:

– والله لئن سمع به أهل الشام لهي السّوءة السوآء.

فقال عمرو:

– لقد أبقى عليك ولكنّه طحن مروان وزياداً طحن الرّحى بثفالها، ووطأهما وطء البازل القراد بمنسمه.

فقال زياد:

– قد والله فعل، ولكنّ معاوية يأبى الا الإغراء بيننا وبينهم، لا جرم والله لا شهدت مجلساً يكونان فيه، إلا كنت معهما على من فاخرهما.

وخلص ابن عبّاسٍ بالإمام، فقبّل ما بين عينيه وأظهر الاعجاب بحديثه وردّه على القوم قائلاً:

– أفديك يا ابن العمّ، والله ما زال بحرك يزخر، وأنت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا.

الحسن ومناوئوه (٣) [1]

دخل الإمام يوماً على معاوية، وكان عنده عبد الله بن الزّبير، فقال له معاوية – مغرياً إياه بمطاولة الإمام:

---

(١) (أ) المحاسن والمساوئ للبيهقي ج ١ – ص ٥٨ – ٦١.

(ب) المحاسن والأضداد للجاحظ، ص ٩٢ – ٩٤.

(ج) حياة الإمام الحسن ج ٢ – ص ٢٧٧ – ٢٧٩.

– لو افتخرت على الحسن، فإنك ابن حواريّ رسول الله وابن عمّته، ولأبيك في الإسلام نصيب وافر.

فقال ابن الزبير:

– أنا له.

حتى اذا استوى المجلس بالإمام انبرى اليه ابن الزبير قائلاً:

– لولا أنّك خوّار في الحرب غير مقدام، ما سلّمت لمعاوية الأمر، وكنت لا تحتاج إلى اختراق السّهوب، وقطع المفاوز، تطلب معروفه، وتقوم ببابه، وكنت حرياً أن لا تفعل ذلك، وأنت ابن عليّ في باسه ونجدته، فما أدري ما الذي حملك على ذلك؟ أضعف في الرّأي، أم وهن ونحيزة، فما أظنّ لك مخرجاً من هاتين الخلّتين، أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك، لعلمت: أني ابن الزّبير، وأني لا أنكص عن الأبطال وكيف لا أكون كذلك، وجدّتي صفية بنت عبد المطّلب، وأبي الزبير، من حواري رسول الله، وأشدّ الناس بأساً، وأكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول الله.

فقال له الإمام:

– أما والله لولا أنّ بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً، ولكن سأبيّن لك ذلك لتعلم: أني لست بالعيّ، ولا الكليل اللّسان، إيّاي تعيّر، وعليّ تفتخر، ولم يكن لجدّك بيت في الجاهليّة، ولا مكرمة، فزوجته جدّتي صفية بنت عبد المطّلب، فبذخ على جميع العرب بها، وشرف بمكانها، فكيف تفاخر

من هو من القلادة واسطتها ومن الأشراف سادتها، نحن أكرم أهل الأرض زنداً، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب، ثم تزعم: اني سلّمت الأمر، فكيف يكون ذلك ويحك هكذا؟ وأنا ابن أشجع العرب، وقد ولدتني فاطمة سيدة نساء العالمين وخيرة الإماء، لم أفعل ذلك ويحك جبناً ولا ضعفاً، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة، ويداجيني المودّة، ولم أثق بنصرته لأنكم أهل بيت غدر، وكيف لا يكون كما أقول؟ وقد بايع أبوك امير المؤمنين، ثم نكث بيعته، ونكص على عقبيه، واختدع حشيّةً من حشايا رسول الله ليضلّ بها النّاس، فلما دلف نحو الأعنّة، ورأى بريق الأسنّة، قتل مضيعة لا ناصر له، وأتي بك أسيراً، قد وطأتك الكماة بأظلافها، والخيل بسنابكها واعتلاك الأشتر، فغصصت بريقك، وأقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشه الليّوث، فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها، وبنا تفخر الأمّة وإلينا تلقى مقاليد الأمة، أتصول وأنت تختدع النّساء؟ ثم تفخر على بني الأنبياء، لم تزل الأقاويل منّا مقبولة، وعليك وعلى أبيك مردودة، دخل الناس في دين جدّي طائعين وكارهين، ثم بايعوا أمير المؤمنين، فسار إلى أبيك وطلحة، حين نكثا البيعة، وخدعا عرس رسول الله، فقتل أبوك وطلحة، وأتي بك أسيراً، فبصبصت بذنبك، وناشدته الرّحم ان لا يقتلك فعفا عنك، فأنت عتاقة أبي، وأنا سيّدك وسيّد أبيك، فذق وبال أمرك).

فسكت ابن الزبير وخجل، فقال ابن الزبير:

اعذر يا ابا محمّد، فإنما حملني على محاورتك هذا -واشار إلى معاوية- فهلاّ إذ جهلت أمسكت عنّي، فانكم أهل بيتٍ سجيتكم الحلم والعفو.

ثم التفت الإمام إلى معاوية قائلاً:

أنظر هل أكيع عن محاورة أحد، ويحك أتدري من أيّ شجرةٍ أنا، وإلى من أنتمي؟ إنته قبل أن أسمك بميسمٍ تتحدّث به الرّكبان في الآفاق والبلدان.

فقال ابن الزبير:

هو لذلك أهل.

فقال له معاوية:

أما إنه قد شفا بلابل صدري منك، ورمى مقتلك، فصرت كالحجل في كفّ البازي، يتلاعب به كيف أراد، فلا أراك تفتخر على أحدٍ بعدها.

الحسن ومناوئوه (٤) [1]

قال مروان بن الحكم، للحسن بن عليٍّ عليهما السلام بين يدي معاوية:

أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويقال إنّ ذلك من الخرق.

---

(١) البحار ج ٤٤ - ص ١٠٥ - ١٠٦ محمد باقر المجلسي.

فقال عليه السلام:

ليس كما بلغك، ولكنّا معشر بني هاشمٍ طيّبة أفواهنا، عذبة شفاهنا، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ، وأنتم معشر بني أمية، فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وانفاسهنّ إلى أصداغكم، فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان:

أما إنّ فيكم يا بني هاشمٍ خصلة (سوء)[1].

قال: وماهي؟

قال: الغلمة.

قال: أجل نزعت من نسائنا، ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم، ووضعت في نسائكم، فما قام لأمويّةٍ إلا هاشميّ.

ثم خرج يقول:

ومارست هذا الدهر خمسين حجّةً ... وخمساً أرجّي قابلاً بعد قابل

فما أنا في الدّنيا بلغت جسيمها ... ولا في الّذي أهوى كدحت بطائل

فقد أشرعتني في المنايا أكفّها[2] ... وأيقنت أنّي رهن موتٍ معاجل

---

(١) الزيادة من المصدر ج ٤ - ص ٢٣.

(٢) فقد أشرعت في المنايا أكفها. ظ وما في الصلب مطابق للاصل والمصدر.

الحسن ومناوئوه (٥) [1]

وتحدّث الإمام عليه السلام في مجلس معاوية، عن فضله وشرف نسبه وعلوّ منزلته، قائلاً:

قد علمت قريش بأسرها: أنّي منها في عزّ أرومتها، لم أطبع على ضعف، ولم أعكس على خسف، أعرف بشبهي، وأدعى لأبي.

فاغتاظ ابن العاص وقال:

قد علمت قريش: أنّك من أقلّها عقلاً، وأكثرها جهلاً، وانّ فيك خصالاً لو لم يكن فيك إلا واحدة منهنّ لشملك خزيها كما شمل البياض الحالك، لعمرو الله لتنتهين عما أراك تصنع، أو لأكبسنّ لك حافةً كجلد العائط، أرميك من خللها، بأحرّ من وقع الأثافي، أعرك منها أديمك عرك السّلعة، فإنّك طالما ركبت صعب المنحدر، ونزلت في أعراض الوعر، التماساً للفرقة وإرصاداً للفتنة، ولن يزيدك الله إلا فظاعة.

فردّ عليه الإمام قائلاً:

أما والله لو كنت تسمو بحسبك، وتعمل برأيك، ما سلكت فجّ قصد، ولا حللت رابية مجد، وايم الله لو أطاعني معاوية لجعلك

(١) (أ) البحار ج ٤٤ - ص ١٠٢ - ١٠٣ محمد باقر المجلسي.

(ب) حياة الإمام الحسن ج ٢- ص ٢٨١ - ٢٨٣، عن مناقب بن شهر آشوب والعقد الفريد.

بمنزلة العدوّ الكاشح، فإنّه طالما طويت على هذا كشحك، وأخفيته في صدرك وطمع بك الرجاء إلى الغاية القصوى، التي لا يورق لها غصنك، ولا يخضرّ لها مرعاك، أما والله ليوشكنّ يا ابن العاص، أن تقع بين لحي ضرغامٍ من قريش، قويّ ممتنع، فروسٍ ذي لبد، يضغطك ضغط الرّحا للحب، لا ينجيك منه الرّوغان، إذا التقت حلقتا البطان.

فقال ابن العاص:

- يا حسن، أزعمت أنّ الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؟ فلقد رأيت الله عز وجل أقامه بمعاوية، فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه، أفرضي الله قتل عثمان؟ أم من الحقّ أن تدور بالبيت، كما يدور الجمل بالطّحين، عليك ثياب كغرقئ البيض، وأنت قاتل، عثمان؟ والله إنّه لا ألمّ للشّعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الإمام:

- إنّ لأهل النّار علاماتٍ يعرفون بها وهي: الإلحاد لأولياء الله، والموالاة لأعداء الله، والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً عليه السلام لم يتريّب في الأمر، ولم يشكّ في الله طرفة عين، وايم الله لتنتهينّ يا ابن امّ عمرو أو لأنفذنّ حضنيك بنوافذ أشدّ من الأقضية، أو لأقرعنّ جبينك بكلام تبقى سمته عليك ما حييت، فإياك والابراز عليّ، فإني من قد عرفت، لست بضعيف الغميزة، ولا بهشّ المشاشة، ولا بمريء

المأكلة، واني من قريشٍ كواسطة القلادة، يعرف حسبي، ولا أدعى لغير أبي وأنت تعلم ويعلم النّاس وتحاكمت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزّارها: ألأمهم حسباً وأظهرهم لؤماً، فإياك عني فإنك رجس، ونحن أهل بيت الطّهارة، أذهب الله عنّا الرّجس، وطهّرنا تطهيراً[1].

فأفحم عمرو واكتأب.

الحسن ومناوئوه (٦) [2]

ودخل الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، فلمّا رآه قابله بحفاوة وتكريم، فاستاء مروان وقال له:

- يا حسن، لولا حلم أمير المؤمنين، وما قد بنى له آباؤه الكرام من المجد والعُلى، ما أقعدك هذا المقعد، ولقتلك، وأنت له مستوجب بقودك الجماهير، فلما أحسست بنا، وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام، وصناديد بني أميّة، أذعنت بالطّاعة، واحتجزت بالبيعة، وبعثت تطلب الأمان، أما والله لولا ذلك لأريق

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج / ٤ ص/ ١٠ المحاسن والمساوئ ج / ١ ص/ ٦٥،.

(٢) (أ) المحاسن والمساوئ للبيهقي ج ١ - ص ٦٣ - ٦٥.

(ب) حياة الإمام الحسن ج٢ - ص٢٨٣-٢٨٥.

دمك، وعلمت أنّا نعطي السيوف حقّها عند الوغى، فاحمد الله إذ ابتلاك بمعاوية، فعفا عنك بحلمه، ثم صنع بك ما ترى!!.

فردّ عليه الإمام:

ويحك يا مروان! لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها، نحن -هبلتك الهوابل!- لنا الحجج البوالغ، ولنا إن شكرتم عليكم النّعم السّوابغ، ندعوكم إلى النّجاة، وتدعوننا إلى النّار، فشتان ما بين المنزلتين، تفخر ببني أمية، وتزعم أنهم صبر في الحروب، أسد عند اللّقاء، ثكلتك أمّك، اولئك البهاليل السّادة، والحماة الذّادة، والكرام القادة، بنو عبد المطّلب، أما الله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت، ما هالتهم الأهوال، ولم يحيدوا عن الأبطال، كالليوث الضّارية الباسلة الحنقة، فعندها وليّت هارباً، وأخذت أسيراً، فقلدت قومك العار لأنك في الحروب خوّار، أيراق دمي زعمت؟!! أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدّار، فذبحه كما يذبح الجمل؟ وأنت تثغو ثغاء النّعجة!! وتنادي بالويل والثّبور، كالأمة اللّكعاء، ألا دفعت عنه بيدٍ أو ناضلت عنه بسهم؟! لقد ارتعدت فرائصك!! وغشي بصرك، فاستغثت بي كما يستغيث العبد بربّه، فأنجيتك من القتل، ومنعتك منه، ثم تحثّ معاوية على قتلي؟ ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفّان، أنت معه أقصر يداً، وأضيق باعاً، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك، ثم تزعم أنّي ابتليت بحلم معاوية، أما والله لهو أعرف بشأنه،

وأشكر لما وليّناه هذا الأمر، فمتى بداله، فلا يغضينّ جفنه على القذى معك، فوالله لأعقبن أهل الشام بجيش، يضيق عنه فضاؤها، ويستأصل فرسانها ثم لا ينفعك عند ذلك الهرب والزّوغان، ولا يردّ عنك الطلب تدريجك الكلام، فنحن من لا يجهل آباؤنا القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخيار، انطق إن كنت صادقاً.

فقال ابن العاص مستهزئاً بمروان:

ينطق بالخنا، وتنطق بالصّدق. ثم أنشأ يقول:

قد يضرط العير والمكواة تأخذه لا يضرط العير والمكواة في النّار

ذُق وبال أمرك يا مروان.

وصاح معاوية بمروان:

قد كنت نهيتك عن هذا الرجل، وأنت تأبى إلاّ انهماكاً فيما لا يعنيك، اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه، ولا أنت مثله، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله الكريم، ولكن ربّ باحثٍ عن حتفه وحافرٍ عن مديته.

وانتفخت أوداج مروان غضباً وغيظاً، فاندفع نحو معاوية قائلاً:

ارم من دون بيضتك، وقم بحجّة عشيرتك.

ثم التفت إلى ابن العاص:

وطعنك أبوه، فوقيت نفسك بخصييك، فلذلك تحذره.

ثم قام وخرج حنقاً، فقال معاوية:

لا تجار البحور فتغمرك، ولا الجبال فتبهرك.

الحسن ومناوئوه (٧) [١]

وفد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام على معاوية، فحضر مجلسه واذا عنده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وعتبة بن أبي سفيان، ففخر كلّ رجلٍ منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه، فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أنا شعبة من خير الشّعب، آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنّسب والسماحة عند الحسب، من خير شجرةٍ أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوّة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر واستطلنا حين امتنع منا العز، بحور زاخرة لا تنزف، وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان:

مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السّادة، والأعزة القادة، لا ننحجز[٢] فليس لك مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا. ثم أنشأ يقول:

---

(١) (أ) البحار ج ٤٤ ص ٩٣ - ٩٥، محمد باقر المجلسي.

(ب) الاحتجاج للطبرسي.

(٢) في المصدر ص ١٤٤: (لا ننحجن) ومعنى الانحجان: الانعطاف والاعوجاج، ولكن الاظهر ما اختاره المصنف صاحب البحار - رضوان الله عليه - حيث يجيء في كلامه عليه السلام رداً على مروان: (وانحجزت مذعوراً).

ستفنينا أنفساً طابت وقورا فنالت عزّها فيمن يلينا
وأبنا بالغنيمة حيث أبنا وأبنا بالملوك مقرّبينا

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال:

نصحت لأبيك فلم يقبل النّصح، لولا كراهية قطع القرابة، لكنت في جملة أهل الشّام، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيفٍ وتجاربها للامور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال:

يا مروان أجبناً وخوراً، وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أني مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله وشمخت بأنفي، وأنا سيّد شباب أهل الجنّة؟ وإنّما يبذخ ويتكبّر -ويلك- من يريد رفع نفسه، ويتبجّح من يريد الإستطالة، فأما نحن فأهل بيت الرّحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان، ورمح الإسلام، وسيف الدّين، ألا تصمت ثكلتك أمّك، قبل أن أرميك بالهوائل، وأسمك بميسمٍ تستغني به عن اسمك.

فأمّا إيابك بالنّهاب والملوك، أفي اليوم الّذي ولّيت فيه مهزوماً وانحجزت مذعوراً، فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته، قبحاً لك، ما أغلظ جلدة وجهك!

فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتاً، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال:-

[يا] أعور ثقيف! ما أنت من قريشٍ فأفاخرك، أجهلتني يا ويحك وأنا ابن خير الآباء، وسيدة النّساء، غذّانا رسول الله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء، والكلمة العلياء، والفخر والسناء، وأنت من قومٍ لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق ما له والافتخار عند مصادمة الليّوث، ومجاحشة، الأقران، نحن السّادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذّمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

ثمّ أشرت -زعمت- بخير وصيّ خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر، وبخورك أعلم، وكنت للردّ عليك منه أهلاً، لو غرّك في صدرك وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتّخذ المضلّين عضداً[1] وزعمت لو أنّك كنت بصفّين بزعارة قيس، وحلم ثقيف، في ماذا ثكلتك أمّك! أبعجزٍ عند المقامات، وفرارك عند

(١) لما قتل عثمان وبايع الناس علياً، دخل المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة، قال: وماهي؟ قال: ان أردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فاذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك، فلم يقبل عليه السلام عنه ذلك، وقال: ان أقررت معاوية على ما في يده، كنت متخذ المضلين عضدا. راجع الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٣- ص ٢٧١.

المجاحشات؟ أما والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع، لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع، ولقامت عليك المرنات الهوالع.

وأمّا زعارة قيس، فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد آبق، فتسمّى ثقيفاً[1] فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشّرك، وموالج الزرائب أعرف منك بالحروب، فأيّ الحلم عند العبيد القيون.

ثم تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسد باسل، وسمّ قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطّعن والمخالسة، فكيف ترومه الضّبعان، وتناوله الجعلان بمشيتها القهقرى، وأمّا وصلتك فمنكولة[2] وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه إلا كنبات الماء من خشفان الظبّا، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول:

عذرنا من بني أميّة أن تجاورنا بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد.

فقال معاوية:

ارجع يا مغيرة! هؤلاء بنو عبد مناف، لا تقاومهم الصّناديد، ولا تفاخرهم المذاويد.

---

(١) في المصدر: (عبد آبق فثقف) وكلاهما بمعنى.

(٢) في المصدر ص ١٤٤: (واما وصلتك فمنكورة).

ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت، فسكت.

الحسن على لسانه[1]

بعد ما انتهى الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية، كان الإمام -ذات يومٍ- جالساً في مجلس معاوية، فقال له: يا حسن! اصعد المنبر واذكر فضلنا، فصعد الإمام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ محمد وآله، ثم قال:

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمّة، ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمةً للعالمين (صلى الله عليه وآله أجمعين).

فلم يقدر معاوية، أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالرّطب فانعته لنا. قال: نعم يا معاوية، الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلوّنه، والحرّ ينضجه، والليل يبرده.

ثم أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدّعوة، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعد

---

(١) تحف العقول.

تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا. فقال معاوية: أظنّ نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟ فقال: ويلك يا معاوية! إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التّقى، ولكنك يا معاوية ممّن أباد السّنن وأحيا البدع، واتّخذ عباد الله خولا، ودين الله لعباً، فكأنْ قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته.

يا معاوية، والله لقد خلق الله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما: جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله.

فقال معاوية: يا أبا محمّدٍ أخبرنا عن ليلة القدر. قال: نعم عن مثل هذا فاسأل، إنّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجنّ من سبع، والانس من سبع، فتطلب من ليلة ثلاثٍ وعشرين إلى ليلة سبعٍ وعشرين، ثم نهضعليه السلام من المنبر فنزل.

الحق أبلج[1]

إنّ معاوية قصد يثرب، فلمّا انتهى إليها رأى حفاوة الناس بالإمام الحسن، وإكبارهم له، فساءه ذلك، فاستدعى أبا الأسود الدّؤلي والضّحّاك ابن قيسٍ الفهري، ولما مثلا عنده، استشارهما في أمر الحسن، وان يوصمه بشيءٍ ينقصه في أعين النّاس، فأشار عليه أبو الأسود بالتّرك قائلاً:

رأي أمير المؤمنين أفضل، وأرى ألاّ يفعل، فإنّ أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلا أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صعداً، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، احضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يردّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظنبوبك، ويبدي به عيوبك، فإذن كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كلاّ، إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب، أو وقيعةً في حسب، وإنّه لهو المهذّب، قد أصبح من صريح العرب، في عزّ لبابها وكريم محتدها، وطيب عنصرها فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

ولكنّ الضّحّاك بن قيس أشار على معاوية بالوقيعة فيه قائلاً:

امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك، ولا تنصرف عنه بدائك، فإنّك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك، لذلّ لك كما يذلّ البعير الشّارف من الإبل.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ - ص ١٢٥.

واستصوب معاوية رأي الضحّاك، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، ثم ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فانتقصه وكان ممّا قال:

أيّها النّاس، إنّ صبيةً من قريشٍ ذوي سفهٍ وطيش، وتكدّرٍ من عيش، أتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألسنتهم مبارد، فباض وفرّخ في صدورهم، ودرج في نحورهم، فركب بهم الزّلل، وزيّن لهم الخطل، وأعمى عليهم السّبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان، والزّور والبهتان، فهم له شركاء وهو لهم قرين ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ وكفى لهم مؤدّباً، والمستعان الله.

فوثب إليه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً:

أيّها النّاس!

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن من جعلت له الارض مسجداً وطهورا أنا ابن السّراج المنير، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن خاتم النّبيين وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين. أنا ابن من بعث رحمةً للعالمين.

وشقّ على معاوية كلام الإمام، فأراد أن يقطعه فقال له: يا حسن عليك بصفة الرّطب. فقال عليه السلام:

الـريح تلقحـه، والحـرّ ينضـجه، والليـل يـبرده ويطيبـه عـلى رغـم أنفك يا معاوية.

ثم استرسل عليه السلام في كلامه فقال:

أنـا ابـن مسـتجاب الـدّعوة، أنـا ابـن الشـفيع المطـاع، أنـا ابـن أوّل من يـنفض رأسـه مـن الـتّراب، ويقـرع بـاب الجنّـة، أنـا ابـن مـن قاتلـت الملائكة معه ولم تقاتـل مـع نبـيٍّ قبلـه، أنـا ابـن مـن نصـر الأحـزاب، أنـا ابن من ذلّت له قريش رغماً.

وغضب معاوية فصاح:

أما إنك تحدّث نفسك بالخلافة.

فأجابه الإمام عليه السلام:

أمّا الخلافـة فلمـن عمـل بكتـاب الله وسـنّة نبيـه، وليسـت الخلافـة لمن خالف كتـاب الله وعطّـل السّـنّة، إنـما مثـل ذلـك مثـل رجـل أصـاب ملكاً فتمتّع به، وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

وراوغ معاوية فقال:

ما في قريشٍ رجل إلاّ ولنا عنده نعم جزيلة ويد جميلة.

فردّ عليه الإمام قائلاً:

بلى، من تعزّزت به بعد الذّلّة، وتكثّرت به بعد القلّة.

فقال معاوية:

من اولئك يا حسن؟

وردّ عليه الإمام:

من يُلهيك عن معرفتهم.

ثم استمرّ عليه السلام في كلامه:

أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرماً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدّنيا بالجود الصّادق، والفرع الباسق والفضل السّابق، أنا ابن من رضاه رضا الله وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟

فقال معاوية: أقول لا، تصديقاً لقولك.

فقال الحسن: الحقّ أبلج والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحقّ وقد خاف من ركب الباطل، (والحقّ يعرفه ذوو الألباب).

فقال معاوية على عادته من المراوغة: لا مرحباً بمن ساءك[1]!

نحن المغبوطون[2]

خطب الحسن عائشة بنت عثمان. فقال مروان: أزوّجها عبد الله ابن الزّبير، ثم إنّ معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفرٍ لابنه يزيد.

---

(١) ومن الملحوظ: ان في هذا الحديث وما سبق تشابه كثير، ولكن اثبتناهما معاً لما فيهما من اختلاف.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج/ ٣- ص/ ١٩٩ - ٢٠٠ عبد الملك بن عمير والحاكم، والعباس: انهم قالوا:

فأبى عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيّدنا الحسن، وهو خالها، فأخبر الحسن بذلك فقال: أستخير الله تعالى: اللهم وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسن عليه السلام، وعنده من الجلّة وقال: إنّ أمير المؤمنين معاوية، أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر، ليزيد بن معاوية، وان أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد، وهو كفو من لاكفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فردّ خيراً يا أبا محمّد. فقال الحسن عليه السلام:

الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه.. يا مروان قد قلت فسمعنا، أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته: وهو اثنتا عشرة أوقيةً يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كان نساؤنا يقضين عنّا ديوننا.

وأما صلح ما بين هذين الحيّين، فإنّا قوم عادينا كم لله وفي الله، ولم نكن نصالحكم للدّنيا، فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السّبب.

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أب يزيد، ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إن يزيد كفو من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاية شيئاً.

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله.

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبط به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل. ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أني قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفرٍ من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفرٍ على أربعمائة وثمانين درهماً، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق وإنّ غلّتها في السّنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله.

فتغيّر وجه مروان وقال: أغدراً يا بني هاشمٍ تأبون إلا العداوة.

فذكّره الحسين خطبة الحسن عائشة وفعله. ثم قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟

فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً ... قد اخلقه به حدث الزّمان

فلمّا جئتكم فجبهتموني ... وبحتم بالضمير من الشّنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أمـــاط الله مـــنهم كـــلّ رجـــسٍ وطهّـــرهم بـــذلك في المثـــاني
فـــما لهـــم ســـواهم مـــن نظـــيرٍ ولا كفـــؤ هنـــاك ولا مـــداني
أيجعـــل كـــلّ جبـــارٍ عنيـــدٍ إلى الأخيـــار مـــن أهـــل الجنـــان

لشد ما علوت به[1]

دخل الإمام الحسن يوماً على معاوية، فقال له:

يا حسن! أنا خير منك!!.

فقال الإمام:

وكيف ذاك يا بن هند؟

فقال معاوية:

لأنّ الناس قد أجمعوا عليّ، ولم يجمعوا عليك..

فقال الإمام:

هيهـات: الشـرّ مـا علـوت بـه يـا ابـن آكلـة الأكبـاد، المجتمعـون عليـك رجـلان، بـين مطيـعٍ ومكـره، فالطـائع لـك عـاصٍ لله، والمكـره معـذور بكتـاب الله، وحاشـا الله أن اقـول: أنـا خـير منـك لأنّـك لا خـير فيك، فان الله قد برّأني من الرّذائل، كما برّأك من الفضائل.

---

(١) روضة الواعظين لأبي عليّ النيسابوريّ.

ملكنا وملككم[1]

إنّ الحسن بن عليٍّ عليه السلام مرّ في مسجد رسول الله بحلقةٍ فيها قوم من بني أميّة، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلّب معاوية على ظاهر أمره، فرآهم وتغامزهم به، فصلّى ركعتين ثم قال: (قد رأيت تغامزكم، أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا سنةً إلا ملكنا سنتين، وإنّا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون).

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمّد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟

فقال: لأنّهم عادونا بكيد الشّيطان، وكيد الشّيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله، وكيد الله شديد.

ران على قلوبهم

لقي الإمام الحسن عليه السلام حبيب بن سلمة الفهريّ في الطّواف -وكان من أتباع معاوية- فقال له الإمام: يا حبيب! ربّ مسيرٍ لك في غير طاعة الله، فقال حبيب مستهزئاً به: أمّا مسيري من أبيك فليس من ذلك، فقال له

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ - ص ٨، عن اسماعيل بن أبان باسناده..

الإمام: بلى والله، ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلةٍ زائلة، فلئن قام بك في دنياك (فـ) لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت إذ فعلت قلت خيراً، كان ذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾[1].

ولكنّك، كما قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

ابليس شارك أباك[3]

عن ابن عبّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[4] أنّه جلس الحسن بن عليّ، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرّطب، فقال يزيد: يا حسن! اني مذ كنت أبغضك، قال الحسن:

اعلم يا يزيد! أنّ إبليس شارك أباك في جماعة، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ

---

(١) سورة التوبة: ١٠٢.

(٢) سورة المطففين: ١٣.

(٣) كتاب الشيرازي: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن:..

(٤) الاسراء: ٦٤.

وَالأَوْلادِ﴾ ، وشارك الشيطان حرباً عند جماعة، فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله.

بل اراد الغدر[١]

قال معاوية ذات يوم: لا ينبغي ان يكون الهاشميّ غير جواد، ولا الأمويّ غير حليم، ولا الزّبيريّ غير شجاع، ولا المخزوميّ غير تيّاه. ونقل كلامه إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال:

قاتله الله! أراد ان يجود بنو هاشمٍ فينفد ما بأيديهم، ويحلم بنو أمية فيتحبّبوا إلى النّاس، ويتشجّع آل الزبير فيفنوا، ويتيه بنو مخزومٍ فيبغضهم النّاس.

الشاتم علياً[٢]

انت الشاتم علياً عند آكلة الأكباد؟ أما والله لئن وردت الحوض ولا ترده، لترينّه مشمّراً عن ساقيه، حاسراً عن ذراعيه، يذود عنه المنافقين.

---

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ج/ ١-ص/ ١٩٦.

(٢) أعيان الشيعة ج ٤- ق ١- ص ٢٨ قاله عليه السلام لمعاوية بن خديج عندما رآه خارجاً من دار عمرو بن حريث.

انا ابن النبي[1]

ايها النّاس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فسأبيّن له نفسي، بلدي مكّة ومنى، وانا ابن المروة والصّفا، وانا ابن النّبيّ المصطفى، وانا ابن من علا الجبال الروّاسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحيّاء، أنا ابن فاطمة سيّدة النّساء، انا ابن قليلات العيوب نقيّات الجيوب.

واذّن المؤذّن فقال: اشهد أن لا إله إلا الله، اشهد أنّ محمداً رسول الله، فقال لمعاوية:

محمد أبي أم أبوك؟ فان قلت ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت نعم فقد أقررت، ثم قال:

أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منها، وأصبحت العجم تعرف حقّ العرب بأنّ محمّداً منها، يطلبون حقّنا، ولا يردّون إلينا حقّنا.

***

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ - ص ١٢ عن المنهال بن عمرو: ان معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب، فصعد فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:..

وصايا

لا تهرق محجمة دم[1]

هـذا مـا أوصى بـه الحسـن بـن عـليّ إلى أخيـه الحسـين بـن عـلي، أوصى أنـه: يشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأنّـه يعبـده حـقّ عبادتـه، لا شريـك لـه في الملـك، ولا وليّ لـه مـن الـذلّ، وأنـه خلـق كـلّ شيء، فقـدّره تقـديراً، وأنـه أولى مـن عبـد، وأحـقّ مـن حمـد، مـن أطاعه رشد، ومن عصـاه غـوى، ومـن تـاب إليـه اهتـدى، فـإني أوصـيك يا حسـين بمـن خلّفـت مـن أهـلي وولـدي وأهـل بيتـك: أن تصـفح عـن سيئهم، وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً.

وأن تـدفنّي مـع رسـول الله فـإني أحـقّ بـه، وببيتـه ممّـن أدخـل بيتـه بغير إذنه، ولا كتـاب جـاءهم مـن بعـده، قـال الله فـيما أنزلـه عـلى نبيّـه في كتابه ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَـدْخُلُوا بُيُـوتَ النَّبِـيِّ إِلَّا أَن يُـؤْذَنَ لَكُـمْ ﴾ فـو الله مـا أذن لهـم في الـدخول عليـه في حياتـه بغـير إذنـه، ولا جـاءهم

---

(١) ناسخ التواريخ، ولما دنت الوفاة من الإمام الحسن استدعى أخاه الحسين فقال له: (اكتب يا أخي) وأملى عليه هذه الوصية:..

الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك الامرأة، فأنشدك بالله وبالقرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرحم الماسّة من رسول الله: أن لا تهريق فيَّ محجمةٍ من دم، حتّى نلقى رسول الله، فنختصم اليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا من بعده.

اصرفني إلى أمي[1]

يا أخي! إني أوصيك بوصيةٍ فاحفظها، فاذا أنا متّ فهيّئني، ثم وجّهني إلى رسول الله، لأجدّد به عهداً ثم اصرفني إلى أمّي فاطمة، ثمّ ردّني، فادفنّي بالبقيع، واعلم: أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم النّاس صنيعها، وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت[2].

يا أخي! إنّ هذه آخر ثلاث مرّاتٍ سقيت فيها السمّ، ولم أسقه مثل مرّتي هذه، وأنا ميّت من يومي، فإذا أنا متّ فادفنّي مع رسول

---

(١) اختلفت كتب التاريخ والحديث في نص وصية الإمام الحسن اختلافاً في النص مع اتفاقها على الهدف، فأثبتنا هذه النصوص الثلاثة، لاحتمال ان يكون الإمام قد كرر وصيته بألفاظ مختلفة، للتأكيد على منع اراقة الدماء حول جثمانه.

(٢) ناسخ التواريخ:..

الله ﷺ، فما أحد أولى بقربه مني، إلا أن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم[١].

يا أخي! إذا انا متّ، فغسّلني وحنّطني وكفّنّي، واحملني إلى جدّي ﷺ، حتّى تلحدني إلى جانبه، فان منعت من ذلك، فبحقّ جدّك رسول الله، وأبيك أمير المؤمنين، وامّك فاطمة الزّهراء: ان لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع، حتى تدفنّي مع أمّي[٢].

الحسين إمامك بعدي[٣]

لمّا حضرت الحسن الوفاة قال: (يا قنبر: انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد)، فقال: (الله ورسوله وابن رسوله أعلم)، قال: (امض فادع لي محمّد بن عليّ)، قال: فأتيته، فلما دخلت عليه قال: (هل حدث إلاّ خير؟) قلت: (أجب أبا محمّد)، فعجّل عن شسع نعله فلم يسوّه، فخرج معي يعدو.

---

(١) ناسخ التواريخ:..

(٢) عيون المعجزات للشريف المرتضى:..

(٣) (ا): - أعلام الورى -

(ب):- الكافي ج ١ - ص ٣٠١ - ٣٠٢ مع اختلاف يسير في النص:..

فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن: (اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلامٍ يحيا به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم ومصابيح الدّجى، فإن ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض، أما علمت أن الله عزّ وجلّ جعل ولد ابراهيم أئمةً وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله محمداً صلى الله عليه وآله.

يا محمد بن عليّ! إنّي لا أخاف عليك الحسد، وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[1] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمّد بن عليّ، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى.

قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرَّ محمداً.

يا محمد بن عليّ! لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك.

يا محمد بن عليّ! أما علمت: أن الحسين بن عليٍّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله في الكتاب الماضي، وراثة النبيّ أصابها في وراثة أبيه وأمه، علم الله أنّكم خير

---

(١) سورة البقرة: ١٠٩.

خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمد عليّاً، واختارني عليّ للإمامة، واخترت أنا الحسين.

فقال له محمد بن علي: أنت إمامي (وسيدي)[١]، وأنت وسيلتي إلى محمّد، والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام. ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدّلاء، ولا تغيّره بعد الريّاح[٢] كالكتاب المعجم، في الرقّ المنمنم، أهمّ بابدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرّسل، وانه لكلام يكلّ به لسان الناطق، ويد الكاتب[٣] ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله، الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله رحما، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أنّ أحداً خير منّا[٤] ما اصطفى محمّداًﷺ، فلمّا اختار محمّداً واختار محمّد عليّاً إماماً، واختارك عليّ بعده، واخترت الحسين بعدك، سلّمنا ورضينا بمن هو الرّضا، وبمن نسلم به من المشكلات.

---

(١) كذا في نسخة الأصل -نسخة المصنف قدس سره- وفي الكافي: وأنت إمام وأنت وسيلتي.

(٢) في المصدر: نغمة الرياح.

(٣) زاد في المصدر: حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حِما.

(٤) في الكافي: (ولو علم الله في أحد غير محمد خيراً لما اصطفى).

الحسين خليفة بعدي[1]

أوصيك يا أخي بأهلي وولدي خيراً، واتبع ما أوصى به جدّك وأبوك وأمّك عليهم أفضل الصلوات والسّلام.

يا أخاه لا تحزن عليّ فإن مصابك أعظم من مصيبتي ورزءك أعظم من رزئي. فإنّك تقتل -يا أبا عبد الله الحسين- بشطّ الفرات بأرض كربلا عطشاناً لهيفاً وحيداً فريداً مذبوحاً يعلو صدرك أشقى الأمّة، ويحمحم فرسك ويقول في تحمحمه: الظليمة الظليمة من أمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها، وتسبى حريمك ويتيّم اطفالك، ويسيّرون حريمك على الأقتاب بغير وطاءٍ ولا فراش، ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا، بعد أن تقتل ويقتل انصارك، فيا ليتني كنت عندك أذبّ عنك كما يذبّ عنك أنصارك بقتل الأعداء، ولكنّ هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا، ولكن لكلّ أجلٍ كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب، فعليك يا أخي بالصبر على البلاء حتّى تلحق بنا، ثم التفت إلى الحاضرين فقال:

ايها الحاضرون، اسمعوا وأنصتوا ما أقول لكم الآن، هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره، ألا فليبلّغ الحاضر الغائب، والوالد الولد، والحرّ العبد والذكر الانثى، وهو خليفتي عليكم لا أحد يخالفه منكم، فمن خالفه كفر وأدخله الله النّار وبئس القرار،

---

(١) معالي السبطين ص ٤٧.

ونحن ريحانتا رسول الله وسيّدا شباب الله الجنّة، فلعن الله من يتقدّم أو يقدّم علينا أحداً فيعذبه الله عذاباً أليما، وإنّي ناصّ عليه كما نصّ رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام، وكما نصّ أبي عليّ، وهو الخليفة بعدي من الله ومن رسوله.

حفظكم الله، أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة، وإنّي منصرف عنكم ولاحق بجدّي وابي وأمي وأعمامي ثم قال:

عليكم السلام يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته.

لا تترك الجهاد[1]

يا ولدي يا قاسم! أوصيك: أنك إذا رأيت عمّك الحسين في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخل عليه بروحك، وكلّما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز، لتحظى في السعادة الأبديّة.

***

(١) كتب الإمام الحسن عوذة لنجله (قاسم) وشدها في عضده ثم قال له: (اذا أصابك ألم وهم، فعليك بحل العوذة وقراءتها، فافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها) وحل القاسم بن الحسن العوذة يوم عاشوراء فاذا فيها:..

متفرقات

ما خفي عليك شيء[1]

قال حذيفة بن اليمان: بينما كان رسول الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه، إذ أقبل اليه الحسن، فأخذ النبيّ في مدحه، فما قطع رسول الله ﷺ كلامه، حتّى أقبل إلينا أعرابيّ يجرّ هراوةً له، فلما نظر رسول الله ﷺ اليه قال:

(قد جاءكم رجل يكلمكم بكلامٍ غليظ، تقشعرّ منه جلودكم، وإنّه يسألكم من أمور، إنّ لكلامه جفوة).

فجاء الأعرابيّ فلم يسلّم وقال: أيّكم محمّد؟.

قلنا: ما تريد؟.

قال رسول الله ﷺ: (مهلاً).

---

(١) البحار - ج ٤٣ - ص ٣٣٣: حدث أبو يعقوب يوسف بن الجراح، عن رجاله، عن حذيفة بن اليمان:..

فقال: يا محمّد لقد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً.

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله، وغضبنا لذلك، وأردنا بالأعرابيّ إرادة، فأومأ إلينا رسول الله أن: (اسكتوا).

فقال الأعرابيّ: يا محمّد: إنّك تزعم: أنك نبيّ، وأنّك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من برهانك شيء.

قال له: (وما يدريك؟).

قال: فخبّرني ببرهانك.

قال: (إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني).

قال: أو يتكلّم العضو؟

قال: (نعم، يا حسن قم!).

فازدرى الأعرابيّ نفسه[1] وقال: هو ما يأتي، ويقيم صبيّاً ليكلّمني.

قال: (إنك ستجده عالماً بما تريد).

فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابيّ.

ما غبيّاً سألت وابن غبيّ ... بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي ... شفاء الجهل ما سأل السّؤول

وبحراً لا تقسمه الدّوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول

---

(١) أي احتقره الاعرابي لصغر سنه عليه السلام.

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله.

فتبسّم الأعرابيّ وقال: هيه[١]!

فقال له الحسن عليه السلام: نعم، اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرى بينكم، على جهلٍ وخرقٍ منكم، فزعمتم: أنّ محمداً صنبور[٢] والعرب قاطبةً تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت: انّك قاتله، وكان في قومك مؤنته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك وأبيت إلاّ ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر، وإنّك إنما جئت بخيرٍ يراد بك.

أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلةٍ ضحياء، إذ عصفت ريح شديدة، اشتدّ منها ظلماؤها وأطلّت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت محرنجماً كالأشقر، إن تقدّم نحر، وان تأخّر عقر[٣] لا تسمع

---

(١) هيه: كلمة تقال لشيء يطرد وهي ايضاً كلمة استزادة.

(٢) قال الجزري فيه: أن قريشاً كانوا يقولون ان محمداً صنبور: أي ابتر لا عقب له.

(٣) من كلام لقيط بن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر، يقول: ان جريت على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك وأن أسرعت فتأخرت منهزماً أتوك من ورائك فعقروك، فاثبت والزم الوقار. راجع مجمع الامثال ج ٢- ص ١٤٠.

لواطئٍ حسّاً ولا لنافخ نارٍ جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجمٍ طالع، ولا بعلمٍ لامع، تقطع محجّة، وتهبط لجّة، في ديمومةٍ قفر، بعيدة القعر، مجحفة بالسّفر، اذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريحٍ عاصف، وبرقٍ خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّت عينك، وظهر دينك، وذهب أنينك).

قال: من أين قلت ياغلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويداء[1] قلبي، ولقد كنت كأنّك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنّه علم الغيب. [فـ] قال له: ما الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن. فقال:

يا رسول الله: أرجع إلى قومي فأعرّفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام. فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا:

لقد أعطي مالم يعط أحد من النّاس.

---

(١) سويد: بتصغير الترخيم، أصله أسيود تصغير أسود.

الخضر يسأل[1]

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام، وهو متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللبّاس، فسلّم على أمير المؤمنين فردّ عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ، علمت: أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضى عليهم: إنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت: أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (سلني عمّا بدا لك) قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبا محمّدٍ أجبه، فقال الحسن عليه السلام:

أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه معلقة بالرّيح، والرّيح معلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإذا أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على

(١) علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق عن أبيه عن سعيد بن عبدالله عن أحمد بن محمد، عن أبي خالد البرقي، عن أبي هاشم: داود بن القاسم الجعفري عن ابي جعفر الثاني عليه السلام، انه قال:..

صاحبها، جذبت الروح الريح وجذبت الريح الهواء فأسكنت الروح في بدن صاحبها وإذا لم يأذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح فلم تردّ على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الذّكر والنّسيان؟ فإنّ قلب الرجل في حقّ، وعلى الحقّ طبق، فان هو صلّى على النّبي صلاةً تامّة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ، فذكر الرجل ما كان نسي.

وأمّا ما ذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتى أهله بقلبٍ ساكن وعروق هادئة، وبدنٍ غير مضطرب، استكنّت تلك النّطفة، في تلك الرّحم، فخرج الولد يشبه أباه وأمّه، وإن هو أتاها بقلبٍ غير ساكن، وعروقٍ غير هادئة، وبدنٍ مضطرب، اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرّحم، فوقعت على عرقٍ من العروق، فإن وقعت على عرقٍ من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرقٍ من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل اشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله والقائم بحجته بعده -وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام- ولم أزل اشهد بذلك، وأشهد أنك وصيّه والقائم بحجته -وأشار إلى الحسن- وأشهد أنّ الحسين وصيّ أبيه والقائم بحجّته بعدك،

واشهد على عليّ بن الحسين: انه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن علي: أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد: أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على موسى بن جعفر: أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن عليّ: أنه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ ابن محمّد: أنه القائم بأمر محمّد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي: أنه القائم بأمر عليّ بن محمدّ واشهد على رجلٍ من ولد الحسين لا يكنّى ولا يسمّى، حتى يظهر أمره، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين للحسن: يا أبا محمد، اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله عزّ وجلّ، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته. فقال: يا أبا محمدٍ أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام.

ألغاز وحلول[1]

بعث معاوية رجلاً متنكّراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الرّوم، فلمّا دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره، فقرّره فاعترف له بالحال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد، ما اضلّه وأضلّ من معه! قاتله الله! لقد أعتق جاريةً ما أحسن أن يتزوّجها، حكم الله بيني وبين هذه الأمّة، قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلي وأضاعوا أيّامي.

عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فدعوا، فقال عليه السلام: يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابني فاسأل أيّهم أحببت، فقال الشاميّ: أسأل هذا، يعني الحسن عليه السلام ثمّ قال:

كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وعن هذا المحو الذي في القمر، وعن قوس قزح، وعن هذه المجرّة، وعن أول شيءٍ انتضح على وجه الارض، وعن أوّل شيءٍ اهتزّ عليها، وعن العين التي تأوي اليها أرواح المؤمنين والمشركين، وعن المؤنث وعن عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض.

فقال الحسن عليه السلام: يا أخا أهل الشام: بين الحقّ والباطل أربع أصابع، ما رأيت بعينك فهو الحقّ، وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً.

---

(١) تحف العقول.

وبين السماء والأرض، دعوة المظلوم، ومدّ البصر، فمن قال غير هذا فكذّبه.

وبين المشرق والمغرب، يوم مطرد للشمس، تنظر إلى الشمس حين تطلع، وتنظر إليها حين تغرب، من قال غير هذا فكذّبه.

وامّا هذه المجرّة، فهي أشراج السماء، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام.

وامّا قوس قزح: فلا تقل: قزح، فإن قزح شيطان، ولكنّها قوس الله، وأمان من الفرق.

وامّا المحو الذي في القمر، فإنّ ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله. وقال في كتابه: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

وأما أول شيء، انتضح على وجه الأرض، فهو وادي دلس.

وأمّا أوّل شيءٍ اهتزّ على وجه الأرض، فهو النّخلة.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين، فهي عين يقال لها: سلمى. وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح الكافرين، فهيّ عين يقال لها: برهوت.

وأمّا المؤنّث، فإنسان لا يدرى امرأةً هو أو رجل، فينتظر به الحلم، فإن كانت امرأةً بانت ثدياها، وان كان رجلاً خرجت لحيته، وإلا قيل له يبول على الحائط، فان أصاب الحائط بوله فهو رجل، وإن نكص كما ينكص بول البعير فهو امرأة.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض، فاشدّ شيءٍ خلق الله الحجر، وأشدّ من الحجر الحديد، وأشدّ من الحديد النّار، وأشدّ من النار الماء، واشدّ من الماء السّحاب، وأشدّ من السحاب الرّيح، وأشدّ من الريح الملك، وأشدّ من الملك ملك الموت، وأشدّ من ملك الموت الموت، واشدّ من الموت أمر الله.

قال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان عليّاً وصيّ محمد، ثمّ كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية، وأنفذه معاوية إلى ابن الأصفر فلما أتاه قال: أشهد انّ هذا ليس من عند معاوية، ولا هو إلاّ من معدن النبوّة.

سجن المؤمن وجنة الكافر[1]

كان الإمام الحسن عليه السلام يسير في بعض طرق يثرب، وقد لبس حلّةً فاخرة، وركب بغلةً فارهة، وحفّت به خدمه وحاشيته، فرآه أحد أغبياء اليهود، فبادر اليه وقال له:

يا بن رسول الله عندي سؤال؟

فقال الحسن: ما هو؟

قال اليهوديّ: إنّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فأنت المؤمن وأنا الكافر، وما الدنيا إلا جنة

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦١.

لـك تتـنعّم فيهـا وتسـتلذّ بهـا وأنـت مـؤمن ومـا أراهـا إلا سـجناً قـد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها.

فقـال الحسـن: لـو نظـرت إلى مـا أعـدّ الله لي وللمـؤمنين في الـدار الآخـرة، ممّـا لاعـين رأت ولا أذن سـمعت، ولا خطـر عـلى قلـب بشـر، لعلمـت أني قبـل انتقـالي اليهـا وأنـا في هـذه الحالـة سـجين، ولـو نظـرت إلى مـا أعـدّ الله لـك ولكـلّ كـافرٍ في دار الآخـرة، مـن سـعير نـار جهـنّم، ونكـال العـذاب الأليـم المقـيم، لرأيـت قبـل مصـيرك اليـه أنّـك في جنّـةٍ واسعةٍ ونعمةٍ جامعة.

ثم تركه الإمام واليهوديّ يتميّز من الغيظ والحقد.

لعلك شبّهت[1]

أيهـا الشـيخ أظنّـك غريبـاً، ولعلّـك شـبّهت، فلـو اسـتعتبتنا أعتبنـاك، ولـو سـألتنا أعطينـاك، ولـو اسـتر شـدتنا أرشـدناك، ولـو اسـتحملتنا أحملنـاك، وإن كنـت جائعـاً أشـبعناك، وان كنـت عريانـاً كسـوناك، وان كنّـت محتاجـاً أغنينـاك، وإن كنـت طريـداً آوينـاك، وإن كانـت لـك حاجـة قضـيناها لـك؛ فلـو حرّكـت رحلـك إلينـا، وكنـت

(١) البحار: روى المبرّد وابن عائشة أن شامياً رأى الإمام راكباً، فجعل يلعنه، والحسن لا يردّ عليه، فلما فرغ أقبل الحسن فسلّم عليه، وضحك، ثم قال:

ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فان قبلت الميسور[1]

يا هذا حقّ سؤلك يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لديّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت اهله والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عنّي مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلّفه من واجبك، فعلت[2].

وأنا سائل[3]

قيل له: لأيّ شيء لا نراك تردّ سائلاً؟ فأجاب:

إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلا، وأردّ سائلاً، وإنّ الله عوّدني عادة أن يفيض نعمه، عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على النّاس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، أنشأ يقول:

---

(١) سأل رجل الإمام في حاجة، فقال له الإمام:..

(٢) ثم أعطاه ثلاثمائة ألف درهم وعشرين ديناراً.

(٣) نور الابصار ص ١١١.

إذا ما أتاني سائل قلت: مرحباً بمن فضله فرض عليّ معجّل
ومن فضله فضل على كلّ فاضلٍ وأفضل أيّام الفتى حين يسأل

تمام المروّءة[١]

سأل رجل الحسن بن عليٍّ شيئاً، فأعطاه خمسين ألف درهم، وأعطى الجمّال طيلسانه كراه، وقال: تمام المروّءة، إعطاء الأجرة لحمل الصّدقة.

التهنئة بالولد[٢]

رزق الإمام غلاماً فأتته قريش تهنّئه فقالوا: يهنيك الفارس، فقالعليه السلام: أيّ شيء هذا القول؟ ولعله يكون راجلا، فقال له جابر: كيف تقول يا بن رسول الله؟ فقالعليه السلام: إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشدّه، ورزقك برّه.

---

(١) إرشاد القلوب ص ١٤٣: الحسن بن محمد الديلمي:..

(٢) (أ) تحف العقول

(ب) مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي.

تحيّة المستحمّ[١]

خرج الحسن بن عليّ عليه السلام من الحمّام، فقال له رجل: طاب استحمامك. فقال: يا لكع! وما تصنع بالإِسْتِ هاهنا؟ قال: فطاب حمّامك قال: إذا طاب الحمّام فما راحة البدن؟ قال: فطاب حميمك. قال: ويحك: أما علمت أنّ الحميم: العرق؟ قال: فكيف أقول؟ قال: قل: طاب ما طهر منك، وطهر ما طاب منك.

سقيت السم مراراً[٢]

لمّا سقي الإمام السُّمّ، جاءه أخوه الحسين، فقال له الإمام:

لقد سقيت السُّمّ مراراً، ما سقيت مثل هذه المرّة، لقد قطعت قطعة من كبدي، فجعلت، أقلّبها بعودٍ معي.

وفي رواية عبد الله البخاري أنه قال:

يا أخي! انّي مفارقك ولاحق بربّي، وقد سقيت السّمّ ورميت بكبدي في الطّست، واننـي لعارف بمن سقاني، ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ، فقال له الحسن: ومن سقا كه؟

قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله، ان يكن هو هو، فالله أشدّ نقمةً منك، وان لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء.

---

(١) مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي:..

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ٣ - ص ٢٠٢.

ما وفى[١]

لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيّته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال.

أول يوم من الآخرة[٢]

أجدني في أوّل يومٍ من أيام الآخرة، وآخر يومٍ من أيام الدّنيا، وأعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدّي، وعلى كرهٍ منّي لفراقك، وفراق اخوتك، وفراق الأحبّة، وأستغفر الله من مقالتي هذه بل على محبةٍ منّي للقاء رسول الله، وأمير المؤمنين، وأمّي فاطمة، وحمزة وجعفر، وفي الله عزّ وجل خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك من كلّ ما فات، رأيت يا أخي كبدي في الطّست، ولقد عرفت من دهاني، ومن اين أبتليت فما أنت صانع به يا أخي؟ قال الحسين: أقتله والله! قال: فلا أخبرك أبداً حتى نلقى رسول الله.

---

(١) روى المسعودي: ان الحسن عليه السلام قال عند موته - في شأن جعدة ومعاوية:..

(٢) ولما سقي الإمام الحسن السم عاده الإمام الحسين فسأله: (كيف تجدك يا أخي؟) فقال الإمام الحسن:..

لا يوم كيومك[1]

إنّ الذي يأتي إليّ بسمٍّ يدبّر إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون: أنهم من أمة جدّنا، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وأخذ ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللّعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيءٍ حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.

***

(١) لما سم الإمام الحسن جاءه الإمام الحسين، فلما رأى ما به بكى، فقال له الإمام الحسن: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال له الحسين: أبكي على ما أراك فيه، فقال له الحسن:..

حكم

أبحث النّاس عن صغيرة، وأتركهم لكبيرة[1].

ابن آدم! إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، وإنّ الكافر يتمتّع، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[2].

أسلم القلوب ما طهر من الشّبهات[3].

أسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به[4].

اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك.

إذا أضرّت النّوافل بالفريضة فاتركوها.

---

(١) وصف بها أهل الكوفة.

(٢) البحار ج ١٧ - ٢٠٧ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٣) البحار ج ١٧ - ص ٢٠٤ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٤) البحار ج ١٧ - ص ٢٠٤ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

أشدّ من المصيبة سوء الخلق.

أنا الخلف من رسول الله، وأبي أمير المؤمنين الخليفة[١].

إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه ممّا تكره، فلا تطعها فيما تحملك عليه ممّا تهوى.

إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه[٢].

إنّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشرّ[٣].

إنّ مروّة القناعة والرّضا أكبر من مروّة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها.

إنّ المسألة لا تصلح إلاّ في غرمٍ فادحٍ، أو فقرٍ مدقعٍ أو حمالةٍ مفظعة.

إنّ من طلب العبادة تزكّى لها[٤].

أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة، إذا ضاقت بالمذنب المعذرة[٥].

---

(١) ناسخ التواريخ.

(٢) تحف العقول.

(٣) البحار ج ٤٣ - ص ٣٥٨ الطبعة الحديثه: محمد باقر المجلسي.

(٤) البحار ج ١٧ - ص ٢٠٤ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٧.

أوصيكم بتقوى الله، وإدامة التفكّر، فإنّ التفكّر أبو كلّ خيرٍ وأمّه.

البخل جامع للمساوئ والعيوب، وقاطع للمودّات من القلوب.

بالعقل تدرك الدّاران جميعاً، ومن حرم العقل خسرهما جميعاً.

بينكم وبين الموعظة حجاب العزّة[١].

تجهل النّعم ما أقامت، فاذا ولّت عرفت[٢].

ترك الزّنا، وكنس الفناء، وغسل الإناء، مجلبة للغناء[٣].

حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش: أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله.

الخير الذي لا شرّ فيه: الشكر مع النّعمة، والصبر على النّازلة[٤].

رأس العقل: معاشرة الناس بالجميل.

العار أهون من النّار[٥].

---

(١) تحف العقول.

(٢) أعيان الشيعة ج ٤- ص ٤٦: السيد محسن الأمين العاملي.

(٣) الواعظ ج ٣- ص ١٠٢.

(٤) تحف العقول.

(٥) تحف العقول.

الغدر لا خير فيه[١].

الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

فضح الموت الدنيا.

فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، والعبادة انتظار الفرج.

القريب من قربته المودّة وان بعد نسبه، والبعيد من باعدته المودّة وان قرب نسبه، فلا شيء أقرب من يدٍ إلى جسد، وانّ اليد تغلّ فتقطع وتحسم[٢].

قطع العلم عذر المتعلمين[٣].

الكثير في ذات الله قليل.

كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيّك[٤].

كلّ معاجل يسأل النّظرة، وكل مؤاجلٍ يتعلّل بالتّسويف[٥].

كن في الدّنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

لا أدب لمن لا عقل له.

---

(١) البحار ج ٤٤ – ص ٥٧: الطبعة الحديثة: محمد باقر المجلسي.

(٢) تحف العقول.

(٣) تحف العقول.

(٤) البحار ج ١٧ – ص ٢٠٦ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٥) تحف العقول.

لا تـأت رجـلاً إلاّ أن ترجـو نوالـه، أو تخـاف بأسـه، أو تسـتفيد من علمه، أو ترجو بركته ودعاء، أو تصل رحماً بينك وبينه.

لا تـؤاخ أحـداً حتـى تعـرف مـوارده ومصـادره، فـإذا اسـتنبطت الخـبرة، ورضـيت العشرـة، فآخـه عـلى إقالـة العثـرة، والمواسـاة في العسرة[١].

لا تعاجل الذّنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً.

لا حياة لمن لا دين له.

لا مروّة لمن لا همّة له.

لا يغشّ العاقل من استنصحه.

اللّؤم أن لا تشكر النّعمة[٢].

لقضاء حاجة أخٍ لي في الله أحبّ إليّ من اعتكاف شهر[٣].

ما أعرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربّه[٤].

---

(١) البحار ج ١٧ – ص ٢٠٦ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٢) تحف العقول.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٢ – ص ٥٢٢: أخبرنا أبو غالب بن البناء قال حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا ابو عمر بن حبوبة حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسن عليه السلام قال:..

(٤) البحار ج ١٧ – ص ٢٠٤ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم[١].

المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصامت[٢].

المسؤول حرّ حتى يعد، ومسترقّ حتى ينجز[٣].

المصائب مفاتيح الأجر[٤].

المعروف مالم يتقدّمه مطل ولا يتبعه منّ، والإعطاء قبل السؤال من أكبر السّؤدد[٥].

من[٦] اتكل على حسن الاختيار من الله له، لم يتمنّ أنّه في غير الحال التي اختارها الله له.

من تذكّر بعد السفر اعتدّ.

---

(١) المصدر السابق وتحف العقول.

(٢) اعيان الشيعة ج ٤ - ق ١ - ص ٤٦.

(٣) اعيان الشيعة ج ٤- ق ١ - ص ٤٦.

(٤) البحار ج ١٧ - ص ٢٠٦ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٥) أعيان الشيعة ج ٤ - ص ٨٨: السيد محسن الامين العاملي.

(٦) (أ) تحف العقول.

(ب) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ - ص ٣٩، قيل للحسن بن علي: إن ابا ذر كان يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلى من الصحة فقال: رحم الله أباذر، أما أنا فأقول:..

مـن عـرف الله أحبّـه، ومـن عـرف الـدنيا زهـد فيهـا. والمـؤمن لا يلهو حتّى يغفل، وإذا تفكّر حزن[١].

مـن نافسـك في دينـك فنافسـه، ومـن نافسـك في دنيـاك فألقهـا في نحره.

من عدّد نعمةً محق كرمه[٢].

من قلّ ذلّ. وخير الغنى القنوع. وشرّ الفقر الخضوع[٣].

الوعد مرض في الجود، والإنجاز دواؤه.

الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم[٤].

هـو[٥] (الصـمت) سـتر العمـى، وزيـن العـرض، وفاعلـه في راحة، وجليسه آمن.

يتولّد من احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات.

اليقين معاذ السّلامة.

***

(١) مجموعة ورام ص ٣٧.

(٢) البحار ج ١٧ – ص ٢٠٥ الطبعة القديمة: محمد باقر المجلسي.

(٣) نفس المصدر ص ٢٠٦.

(٤) نفس المصدر ص ٢٠٤.

(٥) نفس المصدر ص ٢٠٥: سئل عليه السلام عن الصمت، فقال:..

شعر

قدم لنفسك

قدّم لنفسك ما استعطت من التّقى ... إنّ المنيـــة نـــازل بـــك يـــا فتـــى

أصـبحت ذا فـرحٍ كأنـك لا تـرى ... أحبـاب قلبـك في المقـابر والـبلى[1]

حان الرحيل

قـــل للمقـــيم بغـــير دار إقامـــةٍ ... حـــان الرحيـــل فـــودّع الأحبابـــا

انّ الـــذين لقيـــتهم وصـــحبتهم ... صـــاروا جميعـــاً في القبـــور ترابـــا[2]

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٤- ص ٢١٩. كتب هذين البيتين على فص خاتمه.

(٢) المناقب ج ٢ - ص ١٤٥.

الدنيا

ذري كـدر الـدنيا فـإنّ صـفاءها تـولّى بأيـام السـرور الـذّواهب
وكيف يعزّ الـدهر مـن كـان بينـه وبين الليالي محكمات التجـارب[1]

الحق أبلج

الحـقّ أبلـج مـا يخيـل سـبيله والحـقّ يعرفـه ذوو والألبـاب[2]

فمهلاً[3]

أتـأمر يـا معـاوي عبـد سـهمٍ بشـتمي والمـلا منّـا شـهود
اذا أخـذت مجالسـها قـريش فقـد علمـت قـريش مـا تريـد
أأنـت تظـلّ تشـتمني سـفاها لضـغنٍ مـا يـزول ومـا يبيـد

---

(١) البحار ج ٤٣ - ص ٣٤٠.

(٢) كشف الغمة ج ٢ - ص ١٥٢، المناقب ج ٤ - ص ٢٢.

(٣) دخل الإمام يوماً على معاوية - وكان عنده عمرو بن العاص، فقال: (قد جاءكم الفهه العيي، الذي كان بين لحييه عقله) فالتفت الإمام إلى معاوية قائلاً (يا معاوية! لايزال عندك عبداً راتعاً في لحوم الناس، أما والله لو شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور، وتحرج منه الصدور).

فهل لك من أبٍ كأبي تسامى ... به من قد تسامى أو تكيد؟
ولا جدّ كجدّي يا بن حربٍ ... رسول الله ان ذكر الجدود
ولا أمّ كأمي من قريشٍ ... اذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا بن حربٍ ... ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلاً لا تهج منّا أموراً ... يشيب لهولها الطفل الوليد[1]

عزمت تصبراً

لئن ساءني دهر عزمت تصبّراً ... وكلّ بلاءٍ لا يدوم يسير
وان سرّني لم أبتهج بسروره ... وكل سرورٍ لا يدوم حقير[2]

فيم الكلام

فيم الكلام؟ وقد سبقت مبرّزا ... سبق الجواد من المدى المتنفس[3]

---

(١) المحاسن والاضداد للجاحظ ص ٩٥ والمحاسن والمساوئ للبيهقي (ج ١ - ص ٦٢).

(٢) البحار ج ٤٤ - ص ٥٨.

(٣) مناقب ابن شهر اشوب: تفاخرت قريش والحسن بن علي عليهما السلام حاضر لا ينطق، فقال معاوية: يا أبا محمد مالك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان. قال الحسن عليه السلام: ما ذكروا فضيلة الا ولي محضها ولبابها، ثم قال:...

والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع[١]

ظل زائل

يا أهل لذات دنياً لا بقاء لها ان المقام بظلٍّ زائلٍ حمق[٢]

عاجلتنا[٣]

عاجلتنا فأتاك وابل برّنا طلاّ ولو أمهلتنا لم نقصر

فخذ القليل وكن كأنّك لم تبع ما صنته وكأنّنا لم نشتر

حين يسأل

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض عليّ معجل

ومن فضله فضل على كلّ فاضلٍ وأفضل أيام الفتى حين يسأل[٤]

---

(١) ناسخ التواريخ.

(٢) العاملي، ص ٨٩.

(٣) روي أن أعرابياً جاء إلى الحسن عليه السلام وهو يشكو ويقول:

لم يبق لي شيء يباع بدرهمٍ يكفيك شاهد منظري عن مخبري

إلا بقايا ماء وجه صنته عن أن يباع وقد وجدتك مشتري

فأعطاه الحسن عليه السلام اثني عشر ألف درهم، وقال:

(٤) نور الابصار ص ١١١.

السخي والبخيل

خلقت الخلائق من قدرة ... فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
فأمّا السخيّ ففي راحةٍ ... وأما البخيل فحزن طويل[1]

لو علم البحر

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل[2]

أسرعت فيّ المنايا

ومارست هذا الدهر خمسين حجةً ... وخمساً أرجّي قائلاً بعد قائل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ... ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرعت فيّ المنايا أكفّها ... وأيقنت أني رهن موتٍ معاجل[3]

---

(١) المناقب ج ٢ - ص ١٥٦.

(٢) أعيان الشيعة ج ٤ - ص ٨٩ - ٩٠ جاءه أعرابي، فقال الإمام: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار، فدفعها إلى الاعرابي، فقال الاعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟ فأنشأ الحسن عليه السلام:..

(٣) وفيات الاعيان ج ٤- ص ١٢١. قاله بعد ما خرج من مناظرة عير فيها بسرعة الشيب إلى شاربه.

عندي شفاء الجهل

ما غبيّاً سألت وابن غبيٍّ ... بل فقيهاً إذن وأنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإن عندي ... شفاء الجهل ما سأل السؤول
وبحراً لا تقسمه الدوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول[1]

نسود أعلاها

نسود أعلاها وتأبى أصولها ... فليت الذي يسودّ منها هو الأصل[2]

السخاء فريضة

ان السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتابٍ محكم
وعد العباد الاسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تندى يداه بنائلٍ ... للراغبين فليس ذاك بمسلم[3]

---

(١) البحار ج ٤٣ – ص ٣٣٤. أنشأ هذه الابيات لأعرابي استصغره.

(٢) العمدة ج ١ ص ٢١. ومعنى البيت: انا نسود الظاهر من الشعر ولكن جذوره تأبى إلا البقاء على الشيب.

(٣) البحار ج ٤٣ – ص ٣٤٣ الطبعة الجديدة.

حياء

أجامــل أقوامــاً حيــاء ولا أرى قلــوبهم تغــلي عــليّ مراضــها[١]

كسرة وكفن

لكسرة من خسيس الخبز تشـبعني وشربة مـن قـراحٍ المـاء تكفينـي
وطرة مـن دقيـق الثـوب تسـترني حياً وان متّ تكفينـي لتكفينـي[٢]

فراق دار[٣]

ولا عن قلىّ فارقت دار معـاشري هم المـانعون حـوزتي وذمـاري[٤]

قال العيون[٥]

قــــال العيــــون ومــــا أرد ن مــــن البكــــاء عــــلى عــــليّ
وتقــــبلنّ مــــن الخــــليّ فلــــيس قلبــــك بــــالخليّ

---

(١) البحار ج ٤٤ – ص ٥٧ الطبعة الجديدة: أنشأ لما اضطر إلى بيعة معاوية.

(٢) البحار ج ١٠ – ص ٩٤.

(٣) عندما صار عليه السلام بدير هند، نظر إلى الكوفة قائلاً:

(٤) أعيان الشيعة ج ٤– ق ١ – ص ٤٠.

(٥) المجالس السنية: السيد محسن الأمين العامليّ، ج ٥– ص ١٦٧

أدعية

دعاء على باب المسجد[1]

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وقال: إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

دعاء للقنوط[2]

يا من بسلطانه ينتصر المظلوم، وبعونه يعتصم المكلوم، سبقت مشيّتك، وتمّت كلمتك، وأنت على كلّ شيءٍ قدير، وبما

(١) أ - جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر - ص ٣٢١.

ب - البحار - محمد باقر المجلسي ج ٤٣ - ص ٣٣٩.

(٢) مهج الدعوات: السيد علي بن طاووس، ص ٤٧.

تمضيه خبير، يا حاضر كلّ غيبٍ، وعالم كلّ سرٍّ وملجأ كلّ مضطرٍّ ضلّت فيك الفهوم، وتقطّعت دونك العلوم. أنت الله الحيّ القيوم، الدائم الديموم، قد ترى ما أنت به عليم، وفيه حكيم، وعنه حليم، وأنت بالتّناصر على كشفه والعون على كفّه غير ضائق، وإليك مرجع كلّ أمرٍ كما عن مشيّتك مصدره، وقد أبنت عن عقود كل قومٍ وأخفيت سرائر آخرين، وأمضيت ما قضيت، وأخّرت مالا فوت عليك فيه، وحملت ما تحمّلت في غيبك، ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيا من حيي عن بيّنةٍ، وإنّك أنت السّميع العليم، الأحد البصير، وأنت الله المستعان وعليك التّوكّل، وأنت وليّ من تولّيت، لك الأمر كلّه، تشهد الانفعال، وتعلم الاختلال، وترى تخاذل أهل الخبال، وجنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجلٍ فانٍ، وحطامٍ عقباه حميم آنٍ، وقعود من قعد، وارتداد من ارتد، وخلوّي من النصّار، وانفرادي عن الظهّار، وبك أعتصم وبحبلك أستمسك وعليك أتوكّل، اللّهمّ فقد تعلم أني ما ذخرت جهدي ولا منعت وجدي حتى انفلّ حدّي، وبقيت وحدي فاتّبعت طريق من تقدّمني في كفّ العادية وتسكين الطّاغية عن دماء أهل المشايعة، وحرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي ودنياي فكنت ككظمهم أكظم وبنظامهم أنتظم ولطريقتهم أتسنّم وبميسمهم أتّسم، حتى يأتي نصرك وأنت ناصر الحقّ وعونه وإن بعد المدى عن المرتاد ونأى الوقت عن افناء الأضداد، اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله وامزجهم مع النصّاب في

سرمد العذاب، وأعمِ عن الرشد أبصارهم وسكّعهم في غمرات لذّاتهم حتى تأخذهم بغتةً وهم غافلون، وسحرةً وهم نائمون، بالحقّ الذي تظهره، واليد التي تبطش بها، والعلم الذي تبديه، إنّك كريم عليم.

دعاء للاستسقاء[1]

اللّهمّ هيّج لنا السّحاب بفتح الأبواب بماءٍ عباب، وربابٍ بانصبابٍ وانسكابٍ يا وهّاب، واسقنا مطبقةً مغدقةً مونقةً، فتّح أغلاقها وسهّل أطلاقها وعجّل سياقها بالأندية والأودية يا وهّاب بصوب الماء يا فعّال، إسقنا مطراً قطراً طلاً مطلاً طبقاً عاماً معمّاً دهماً بهيماً رحيماً رشاً مرشاً، واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً، سلاطح بلاطح يناطح الأباطح، مغدودقاً مطبوبقاً مغرورقاً، واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به أسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا، أرنا الرزق موجوداً والغلاء مفقوداً، آمين يا ربّ العالمين.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق ص ١٤٠.

دعاء للدخول على ظالم[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العظيم الأكبر، اللّهمّ سبحانك يا قيّوم، سبحان الحيّ الذي لا يموت، أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأسد وهو في الجبّ أن تمسك عني أمر هذا الرّجل وكلّ عدو لي في مشارق الأرض ومغاربها من الإنس والجنّ، خذ بآذانهم وأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم وجوارحهم واكفني كيدهم بحولٍ منك وقوّةٍ، وكن لي جاراً منهم ومن كلّ شيطانٍ مريدٍ لا يؤمن بيوم الحساب، إنّ وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم.

دعاء للدخول على كافرٍ[٢]

الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابد الشّمس والقمر ولا الصّنم والبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٣: وقد دعا به عندما أتى معاوية بن أبي سفيان:..

(٢) البحار - محمد باقر المجلسي - ج ١٠ - ص ١٣٢ الطبعة الحديثة، وقد دعا به لما دخل على ملك الروم.

دعاء للدخول على الأشرار[١]

لمّا دخل على معاوية وعنده جماعة من أصحابه أرادوا نقصه قال: اللّهمّ إني أعوذ بك من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنّى شئت بحوّلٍ منك وقوّةٍ يا أرحم الراحمين.

دعاء للتّخلّص من ظالمٍ[٢]

استغاث الناس من زياد إلى الحسن عليه السلام فرفع يده وقال:

اللّهمّ خذلنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه، وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كلّ شيءٍ قدير.

فخرج خرّاج في إبهام يمينه يقال له السّلعة وورم إلى عنقه فمات.

---

(١) أ - الاحتجاج للطبرسي - ص ١٤٦

ب - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢ - ص ١٦٤، دعا به لما دخل على معاوية وعنده جماعة من أصحابه يريدون تنقيصه.

(٢) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر، ج ١، ص ٣٣٢.

احتجاب من المتربّصين[1]

اللّهمّ يا من جعل بين البحرين حاجزاً وبرزخاً وحجراً محجوراً يا ذا القوّة والسّلطان، يا عليّ المكان، كيف أخاف وأنت أملي وكيف أضام وعليك متّكلي، فغطّني من أعدائك بسترك وأظهرني على أعدائي بأمرك، وأيدني بنصرك، إليك ألجأ ونحوك الملتجأ فاجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً يا كافي أهل الحرم من أصحاب الفيل والمرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارةٍ من سجّيل إرم من عاداني بالتّنكيل، اللّهمّ إني أسألك الشّفاء من كلّ داء، والنّصر على الأعداء والتّوفيق لما تحبّ وترضى يا إله من في السّماء والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، بك أستشفي وبك أستعفي وعليك أتوكّل، فسيكفيكهم الله وهو السّميع العليم.

***

(١) مهج الدعوات: السيد علي بن طاووس، صفحة ٢٩٧.

متفرقات

الشاهد والمشهود[1]

سئل الإمام الحسن عليه السلام في الشّاهد والمشهود، فقال:

أمّا الشّاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله، وأمّا المشهود فيوم القيامة. أما سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

خشوع الإمام عليّ[2]

ما دخلت على أبي قطّ إلاّ وجدته باكياً.

---

(١) البحار: محمّد باقر المجلسيّ ج ١ – ص ١٣٠ الطبعة الحديثة.

(٢) مجموعة ورّام ص ٤٢٩.

خذوا زينتكم[١]

كان الحسن بن عليّ عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له في ذلك، فقال:

إنّ الله جميل يحبّ الجمال، فأتجمّل لربي وقرأ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

السّعي إلى الحجّ[٢]

إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته.

أيّ فقيرٍ أفقر منّي[٣]

قيل له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ فقال: أصبحت ولي ربّ فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري فإن شاء عذّبني، وإن شاء عفى عنّي، فأيّ فقيرٍ أفقر منّي.

---

(١) تفسير الصافي؛ محسن الفيض.

(٢) البحار: محمد باقر المجلسيّ ج ٤٣ - ص ٣٣٩ الطبعة الحديثة.

(٣) روضة الوافي: محسن الفيض ص ٦٧.

أبكي لخصلتين[١]

قيل للحسن بن عليّ عليه السلام: أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكان الذي أنت به؟ فقال: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع، وفراق الأحبّة.

اتّبع ما كتبت إليك[٢]

أمّا بعد فإنّا أهل بيتٍ كما ذكرت عند الله وعند أوليائه فأمّا عندك وعند أصحابك فلو كنّا كما ذكرت ما تقدّمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول: أتستبدلون الّذي هو أدنى بالذي هو خير، هذا لأوليائك فيما سألوا ولكم فيما استبدلتم، ولولا ما أريد من الاحتجاج عليك وعلى أصحابك ما كتبت اليك بشيءٍ مما نحن عليه، ولئن وصل كتابي إليك لتجدنّ الحجّة عليك وعلى أصحابك مؤكّدةً حيث يقول الله عزّ وجلّ: أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلا أن

---

(١) (أ) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٤ - ص ١٥٠.

(ب) الوافي: محسن الفيض ج ٢ - ص ١٧٤.

(ج) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر ج ١ - ص ٣١٩.

(٢) البحار: محمّد باقر المجلسي ج ١٠ ص ١٣٧ الطبعة الحديثة.

يهدى فمالكم كيف تحكمون. فاتّبع ما كتبت اليك في القدر فانّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله عزّ وجلّ لا يطاع بإكراه ولا يعصى بغلبةٍ ولا يهمل العباد من الملكة، ولكنّه المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لن يكون عنها صادّاً مثبّطاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها، ولا كلّفهم إياها جبراً، بل تمكينه إيّاهم وإعذاره إليهم طرقهم ومكنهم، فجعل لهم السبيل إلى أخذ ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه، ووضع التّكليف عن أهل النقصان والزمانة والسّلام.

أموت بالسّمّ[1]

إنّي أموت بالسّمّ، كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله.

صفة النّبيّ[2]

عرض ملك الروم على الحسن بن عليٍّ صور الأنبياء فعرض عليه صنماً بلوحٍ فلمّا نظر اليه بكى بكاء شديداً، فقال له الملك: ما

(١) البحار: محمّد باقر المجلسي ج ٤٣ – ص ٣٢٧ الطبعة الحديثة.

(٢) البحار: محمّد باقر المجلسي ج ٤٤ – ص ٩٠ الطبعة الحديثة.

يبكيك؟ فقال عليه السلام: هذه صفة جدّي محمّد صلى الله عليه وآله: كثّ اللّحية، عريض الصّدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الانف، أفلج الاسنان، حسن الوجه، قطط الشّعر، طيّب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة، ولم يخلّف بعده إلا خاتماً مكتوباً عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان يختتم في يمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار، وقضيبه، وجبّة صوفٍ، وكساء صوفٍ كان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله.

أسئلة ملك الرّوم[1]

سأل ملك الرّوم الحسن بن عليٍّ عليه السلام عن سبعة أشياءٍ خلقها الله لم تركض في رحمٍ: فقال عليه السلام: أوّل هذه آدم عليه السلام، ثم حوّا، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالحٍ، ثم إبليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب الذي ذكره الله في القرآن.

ثمّ سأله الملك عن أرزاق الخلائق؟ فقال عليه السلام: أرزاق الخلائق في السّماء الرّابعة، تنزل بقدرٍ وتبسط بقدرٍ.

ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين: أين يكونون إذا ماتوا؟ فقال عليه السلام: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعةٍ -وهو عرش الله

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي ج ١٠ - ص ١٣٤ الطبعة الحديثة.

الأدنى- منها يبسط الله الأرض وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربّنا على السّماء والملائكة.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار: أين تجتمع؟ فقال عليه السلام: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله نارا من المشرق وناراً من المغرب، ويتبعها بريحين شديدتين، ويحشر النّاس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة ويزدلف المتّقون، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة، وفيها الفلق والسّجّين، فيعرف الخلائق من عند الصّخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها، ومن وجبت له النّار دخلها. وذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

أحاجي وحلول[1]

كتب ملك الرّوم إلى معاوية يسأله عن مسائل، فلم يعرف معاوية أجوبتها، فأرسل معاوية رجلاً إلى الحسن يسأله عنها. وهي:

أين هو وسط السماء في الارض؟ وما هي أول قطرةٍ دمٍ وقعت على الارض؟ وما هو المكان الذي طلعت عليه الشمس مرّةً؟ وما هو المكان الذي لا قبلة له؟ ومن هو الذي لا قرابة له؟ فقال له الحسن عليه السلام:

---

(١) معالي السبطين: الشيخ مهدي المازندراني ص ١٤.

أكتب: وسط السماء الكعبة. وأوّل قطرة دمٍ وقعت على الارض دم حوّاء. والمكان الذي طلعت عليه الشمس مرّةً أرض البحر حين ضربه موسى. وما لا قبلة له فهي الكعبة. وما لا قرابة له فهو الربّ تعالى.

ليعلم ما كان[1]

وروي أنّ الحسن عليه السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما:

إنّك حدّثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرجل: إنه ليعلم ما كان -وعجب من ذلك-.

فقال عليه السلام: إنّا لنعلم ما يجري في الليل والنهار. ثم قال: إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسول الله صلى الله عليه وآله الحلال والحرام والتنزيل والتأويل، فعلّم رسول الله علياً علمه كلّه، وعلّمنيه أمير المؤمنين كلّه.

ذبح ذاك وأحيا هذا[2]

أتي أمير المؤمنين عليه السلام برجلٍ وجد في خربةٍ وبيده سكّين ملطّخة بالدّم، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقول؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا قتلته. قال: اذهبوا به فأقيدوه به،

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٤ - ص ١٠٤.

(٢) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٠ - ص ٣١٥ الطبعة الحديثة.

فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال: لا تعجلوه ردّوه إلى امير المؤمنين عليه السلام فردّوه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه، أنا قتلته. فقال أمير المؤمنين عليه السلام للاوّل: ما حملك على إقرارك على نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع ان أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكّين ملطّخة بالدم والرجل يتشحّط في دمه، وأنا قائم عليه وخفت الضرب فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاةً وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه، فقمت متعجّباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقولوا له: ما الحكم فيهما؟ فذهبوا إلى الحسن وقصّوا عليه قصّتهما.

فقال الحسن عليه السلام: قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام: أنّ هذا ان كان ذبح ذاك فقد أحيا هذا، وقد قال الله عزّ وجل ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً، يخلّى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال.

ترجم المحصنة[1]

سئل الحسن عليه السلام عن امرأةٍ جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعه فساحقت جاريةً بكراً وألقت النطفة اليها فحملت.

---

(١) معالي السبطين: الشيخ مهدي المازندراني ص ١٣.

فقال عليه السلام: أما في العاجل فتؤخذ المرأة، بصداق هذه البكر، لأنّ الولد لا يخرج منها حتى تذهب عذرتها، ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحدّ ويؤخذ الولد فيردّ إلى صاحب النطّفة، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم.

ما فضل فاهده

سأل أعرابيّ أبابكرٍ فقال: إني أصبت بيض نعامٍ فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فدلّه على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: سل أيّ الغلامين -يعني الحسن والحسين- شئت، فتحوّل الأعرابيّ إلى الحسن عليه السلام.

فقال الحسن عليه السلام: يا أعرابيّ، ألك إبل؟ قال: نعم. قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنّ بالفحول، فما فضل منهما فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت اليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ من النوق السلوب ومنها ما يزلق، فقال الحسن عليه السلام: ان يكن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فان من البيض ما يمرق.

لعلّ سيّداً يرعاني[1]

كان الحسن عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع الوحي ويحفظه، فيأتي أمّه فيلقي إليها ما حفظه. فلمّا دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن. فتخفّى عليّ عليه السلام يوماً في الدار، وقد دخل الحسن عليه السلام، وقد سمع، فأراد أن يلقي اليها فأرتج عليه، فعجبت أمّه من ذلك.

فقال عليه السلام: لا تعجبي يا أمّاه فان كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني -وفي رواية أخرى- يا أماه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيداً يرعاني، فخرج علي عليه السلام فقبّله.

الغائط[2]

سأله أحد: ما الغائط؟ فقال: لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستقبل الرّيح ولا تستدبرها.

---

(١) (أ) - معالي السبطين: الشيخ مهدي المازندراني.

(ب) - الانوار البهيّة: الشيخ عباس القمي ص ٧٦.

(٢) من لا يحضر الفقيه: محمد بن عليّ الصدوق ص ٧.

ما بذل أعظم[١]

وأتاه رجل في حاجةٍ، فقال عليه السلام له: إذهب فاكتب حاجتك في رقعةٍ، وارفعها إلينا نقضها لك. فرفع إليه حاجته فأضعفها له. فقال بعض جلسائه: ما أعظم بركة الرّقعة عليه يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءاً من غير مسألةٍ، فامّا أعطيته بعد مسألةٍ فإنّما أعطيته بما بذل لك من ماء وجهه، وعسى أن يكون بات ليله متململاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم لما يتوجّه من حاجته، أبكآبة الردّ أم بسرور النّجح؟ فيأتيك وفرائصه ترتعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجةً فبما بذل لك من ماء وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا نال من معروفك.

أحضر ما عندك[٢]

وقف رجل على الحسن بن عليٍ عليه السلام وقال: يا بن رسول الله بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي لم تلها منه بشفيعٍ منك اليه بل إنعاماً منه عليك الا ما أنصفتني من خصمي، فإنه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير -وكان عليه السلام متوكّئاً

(١) معالي السبطين: الشيخ مهدي المازندراني، ص ١٩.

(٢) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر ج ١ - ص ٣٢٧.

فاستوى جالساً- فقال عليه السلام له: ومن خصمك حتى أنتصف لك منه؟ فقال: الفقر، فأطرق عليه السلام ساعة، ثم رفع رأسه إلى خادمه، وقال له: أحضر ما عندك من موجود، فأحضر خمسة آلاف درهمٍ، فقال: ادفعها اليه، ثم قال عليه السلام: بحقّ هذه الأقسام التي أقسمت بها عليّ، متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلّماً.

لغاض من بعد فيضه[1]

جاء أعرابيّ إلى الحسن عليه السلام، فقال: أعطوه ما في الخزانة. فوجد فيها عشرون ألف درهمٍ، فدفعها إلى الأعرابيّ، فقال الأعرابيّ: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟ فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل

(١) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر ج ١ - ص ٣٣٥.

انصرفوا[١]

معاشر النّاس! إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة، وإلا نظر هو في حقّه. فانصرفوا يرحمكم الله.

تحاربوا من حاربت[٢]

الحمد لله على ما قضى من أمر وخصّ من فضلٍ وعمّ من أمرٍ وجلّل من عافيةٍ، حمداً يتمّ به علينا نعمه، ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دار بلاءٍ وفتنةٍ وكلّ ما فيها إلى زوالٍ وقد نبّأنا الله عنها كي ما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجّة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يفنى وارغبوا فيما يبقى وخافوا الله في السرّ والعلانية، إن عليّاً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدرٍ ومات بأجلٍ، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسيّ ج ٤٠ - ص ٤٤ الطبعة الحديثة: بعد أن ضرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اجتمع الناس بباب دار الإمام ليشهدوا مقتل عبد الرحمن بن ملجم، فخرج إليهم الإمام الحسن عليه السلام، وقال:

(٢) التوحيد: محمّد بن عليّ الصدوق، ص ٣٨٥: بعد قتل عبد الرحمن بن ملجم: قاتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اجتمع الناس ليبايعوا الإمام الحسن، فخطب فيهم قائلاً:...

أعلم أنّكم غادرون[١]

إنّي لأعلم أنّكم أهل مكرٍ وخدعةٍ، وأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم، ولكنّي أتمّ الحجة عليكم فاجتمعوا غداً في النخيلة، ووافوني هناك ولا تنقضوا بيعتي، واتّقوا عذاب الله.

أخبرتكم أنّكم لا تفون[٢]

قد أخبرتكم مرّةً بعد أخرى: أنّكم لا تفون لله بعهودٍ، وهذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية.

---

(١) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر، ج ١ - ص ٣٤٥: قاله الإمام لبعض المتظاهرين بأنهم من أصحابه، الغادرين به، والمتربّصين به لصالح معاوية:..

(٢) البحار: محمد باقر المجلسي، ج ٤٤ - ص ٤٤ الطبعة الحديثة: بعد ما غدر الكندي بالإمام والتحق بمعاوية، بعث الإمام بجيش يضمّ أربعة آلاف رجل، وأمّر عليه رجلاً من مراد، فسار حتى انتهى إلي (الأنبار) ولمّا علم معاوية به، أرسل إليه بخمسة آلاف، وكتب إليه يمنّيه بولاية أية مدينة أحبّ من مدن الشام والجزيرة، فالتحق بمعاوية، وعندما علم الإمام بخبر المراديّ:..

نحن ذوو القربى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخرٍ:

أما بعد، فإنّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين فأظهر به الحقّ وقمع به الباطل وأذلّ أهل الشّرك وأعزّ به العرب عامّة وشرّف به من شاء منهم خاصّةً. فقال تعالى: وأنه لذكر لك ولقومك.. فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه ولا غرو إن منازعتك إيانا بغير حقٍّ في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

---

(١) (أ) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٤ – ص ٦٤ الطبعة الحديثة.

(ب) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ج ٤ – ص ١٣.

(ج) مطالب السؤول: كمال الدين الشافعي – ص ٦٨، كتب الإمام الحسن بعد توليه الخلافة، إلى معاوية بن أبي سفيان:..

وبعد، فان أمير المؤمنين عليّاً بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولاّني هذا الأمر من بعده، فاتّق الله يا معاوية وانظر لأمّة محمّد صلى الله عليه وآله ما تحقن به دماءهم وتصلح به أمورهم. والسلام.

أعلم أنّك لا تفي[1]

أمّا بعد: فإنّي كنت أريد أن أحيي الحقّ وأميت الباطل، وأنفذ حكم الكتاب والسنّة، ولم يوافقني النّاس على ذلك والآن أصالحك على شروطٍ أعلم أنّك لا تفي بها. ولا تفرح بما تيسّر لك من هذه الرّئاسة، وعمّا قريبٍ ستندم كما ندم من مضى قبلك، ولا تنفعك النّدامة.

---

(١) جلاء العيون: السيد عبدالله شبّر ج١ - ص ٣٤٦: عندما يئس الإمام الحسن من الانتصار العسكريّ وجّه إلى معاوية بن أبي سفيان كتاباً جاء فيه:

الخلافة لي[١]

إنما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنّها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك سمعته من رسول الله ﷺ والله لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين ما سلّمت لك
ولا أعطيتك ما تريد.

حقناً للدّماء[٢]

إنّما هادنت حقناً للدّماء، وضنّاً بها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي.

لا خير في الغدر[٣]

يا مسيّب: إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت.

---

(١) البحار: محمد باقر المجلسيّ ج ٤٤ – ص ٤٥ الطبعة الحديثة: أرسل معاوية بن أبي سفيان خطاباً إلى الإمام الحسن عليه السلام يدّعي فيه أنّ الخلافة له، فردّ عليه الإمام بكتاب جاء فيه:

(٢) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٤ – ص ٢٧ الطبعة الحديثة.

(٣) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٤ – ص ٥٧: الطبعة الحديثة.

أحبّ أن لا تتعرّض له[1]

من الحسن بن عليّ إلى زيادٍ: أمّا بعد، فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا، وقد ذكر لي فلان أنّك تعرّضت له، فأحبّ أن لا تتعرّض له إلاّ بخيرٍ. والسلام.

يا عمّاه..[2]

يا عمّاه.. إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإن الله تعالى بالمنظر الأعلى، فدع عنك ذكر الدّنيا بذكر فراقها وشدّة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيّك صلى الله عليه وآله وهو عنك راضٍ إن شاء الله.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ج ٤ - ص ١٠: كان الإمام الحسن قد أخذ من معاوية بن أبي سفيان -في شروط الصلح- أماناً له ولأصحابه، فتعرّض زياد لأحد أصحاب الإمام، فكتب الإمام إلى زياد:

(٢) روضة الوافي: محسن الفيض، ص ١٠٧: قاله في توديع أبي ذرّ الغفاري لمّا سفّره عثمان من المدينة المنورة إلى الربذة:

عبادة الله[١]

من عبد الله عبد الله له كلّ شيءٍ.

مكانة المؤمن ودرك الكافر[٢]

لو جعلت الدّنيا كلّها لقمةً واحدةً لقمتها من يعبد الله خالصاً، لرأيت أنّي مقصّر في حقّه.

ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً، ثمّ أذقته شربةً من الماء، لرأيت أنّي أسرفت.

الفكر[٣]

عليكم بالفكر، فإنّه حياة قلب البّصير، ومفاتيح أبواب الحكمة.

---

(١) مجموعة ورّام - ص ٣٥٠.

(٢) مجموعة ورّام - ص ٣٥٠.

(٣) البحار: محمد باقر المجلسي - ج ١٧ - ص ٢٠٧ الطبعة القديمة.

نصف ونصف[١]

حسن السّؤال نصف العلم، ومداراة النّاس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤنة.

حسنة وحسنة[٢]

في تفسير قوله تعالى: ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال:

هي العلم والعبادة في الدّنيا، والجنّة في الآخرة.

يصوّر الباطل حقّاً[٣]

ليس من العجز أن يصمت الرّجل عند إيراد الحجّة، ولكن من الإفك أن ينطق الرّجل بالخنا، ويصوّر الباطل بصورة الحقّ.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٣٣٣.

(٢) الإثنى عشرية - محمد بن قاسم الحسيني - ص ٥٣.

(٣) المحاسن والاضداد: الجاحظ - ص ٧٠.

لم ننتفع بالعلم

يدخل النّار قوم فيقول لهم أهلها: ما بالكم ابتليتم حتّى صرنا نرحمكم مع ما نحن فيه؟ فقالوا: يا قوم، جعل الله في أجوافنا علماً فلم ننتفع به نحن، ولا نفعنا به غيرنا.

المتكلّف[1]

ومرّ الحسن عليه السلام يوماً وقاصّ يقصّ على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الحسن عليه السلام: ما أنت؟ فقال: أنا قاصّ يا بن رسول الله. قال عليه السلام: كذبت، محمّد القاصّ، قال الله عزّ وجلّ: فاقصص القصص. قال: أنا مذكّر. قال: كذبت، محمّد المذكّر، قال الله عزّ وجلّ: فذكّر إنّما أنت مذكّر، قال: فما أنا؟ قال: المتكلّف من الرّجال.

الحرص[2]

وقال عليه السلام: من أحبّ الدّنيا ذهب خوف الآخرة عن قلبه، ومن ازداد حرصاً على الدّنيا لم يزدد منها إلا بعداً وازداد هو من الله بغضاً، والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مستوفٍ أكله غير منقوصٍ من رزقه شيئاً فعلام التّهافت في النار.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ابن واضح الأخباري، ج ٢، صفحة ٢١٦.

(٢) لآلىء الاخبار: الشيخ محمد التوسيركاني، ج١، صفحة ٥١.

الدّنيا وديعة

رحم الله أقواماً كانت الدّنيا عندهم وديعةً، فأدّوها إلى من ائتمنهم عليها، ثمّ راحوا خفافاً.

حسرات ثلاث

لا تخرج نفس ابن آدم من الدّنيا إلا بحسراتٍ ثلاثٍ: أنّه لم يشبع بما جمع، ولم يدرك ما أمّل، ولم يحسن الزّاد لما قدم عليه.

الشّاة أعقل[1]

إنّ الشّاة أعقل من أكثر النّاس، تنزجر بصياح الرّاعي عن هواها، والانسان لا ينزجر بأوامر الله وكتبه ورسله.

طلب الآخرة

معاشر الشّباب: عليكم بطلب الآخرة، فوالله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدّنيا والآخرة، ووالله ما رأينا من طلب الدّنيا فأصاب الآخرة.

---

(١) جلاء القلوب - السيد عبد الحسين الموسوي.

طالب الدنيا وطالب الآخرة[١]

النّاس طالبان: طالب يطلب الدّنيا حتّى اذا أدركها هلك، وطالب يطلب الآخرة حتّى إذا أدركها فهو ناجٍ فائز.

افعل خمسة أشياء[٢]

افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت. واطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت. واخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت. واذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت. واذا أدخلك مالك النّار فلا تدخل النّار وأذنب ما شئت.

المسألة[٣]

إن المسألة لا تحلّ إلا في إحدى ثلاثٍ: دمٍ مفجع، أو دينٍ مقرحٍ، أو فقرٍ مدقعٍ.

---

(١) لآلئ الاخبار، الشيخ محمد التوسيركاني، ج ١ - ص ٥١.

(٢) الاثنى عشرية - محمد بن قاسم الحسيني، ص ٢١٢.

(٣) البحار: محمد باقر المجلسي ج ٤٣ - ص ٣٣٣ الطبعة الحديثة.

من قلّ[١]

من قل ذلّ، وخير الغنى القنوع، وشرّ الفقر الخضوع.

صاحب النّاس[٢]

صاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به.

يومك

يومك ضيفك، وهو مرتحل بحمدك أو بذمّك.

النّعمة

النّعمة محنة، وإن كفرت صارت نقمةً.

المعاجل والمؤجّل[٣]

كلّ معاجلٍ يسأل النّظرة، وكلّ مؤجّلٍ يتعلّل بالتسويف.

---

(١) البحار، محمّد باقر المجلسي ج ١٧ – ص ٢٠٧ الطبعة القديمة.

(٢) البحار، محمّد باقر المجلسي ج ١٧ – ص ٢٠٧ الطبعة القديمة.

(٣) تحف العقول، الحسن بن شعبة – ص ١٦٧.

أعظم النّاس[١]

أعرف النّاس بحقوق إخوانه، وأشدّهم قضاءً لها، أعظمهم عند الله شأناً.

ومن تواضع في الدّنيا لاخوانه، فهو عند الله من الصّدّيقين، ومن شيعة عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام.

أعظم النّاس قدراً[٢]

قيل للإمام الحسن عليه السلام: من أعظم النّاس قدراً؟ فقال: من لم يبال بالدّنيا في يدي من كانت.

المروّة[٣]

سئل عن المروّة فقال: شحّ الرّجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق.

الرّأي

لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.

---

(١) مجموعة ورّام ص - ٣١٢.

(٢) الكشكول، محمد بن عبد الصمد البهائي ج ١ - ص ٥٥٤.

(٣) تحف العقول، الحسن بن شعبة ص ١٦٦.

الإنجاز

الإنجاز دواء الكرم.

البخل[١]

البخل جامع للمساوئ والعيوب، وقاطع للمودّات من القلوب.

الصّبر

الخير كلّه في صبر ساعةٍ واحدةٍ، تورث راحةً طويلةً، وسعادةً كثيرةً.

أهل العفو[٢]

إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أيّها النّاس، من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا أهل العفو.

---

(١) الإثنى عشرية: محمد بن قاسم الحسيني ص ٥٥.

(٢) مجموعة ورّام - ص ٢٦٥.

المصافحة

حيّاه معاوية تحيّة، فقال له: إنّ الذي حيّيت به سلامة، والمصافحة أمن.

تشابه أهل البيت[١]

صوّر الله عزّ وجلّ عليّاً بن أبي طالبٍ في ظهر أبي طالبٍ على صورة محمّدٍ ﷺ. فكان علي بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان الحسين بن عليٍّ أشبه الناس بفاطمة، وكنت أنا أشبه النّاس بخديجة الكبرى.

هكذا أدّبنا الله[٢]

جارية للحسن حيّته بطاقة ريحانٍ، فقال لها: أنت حرة لوجه الله: فقيل له في ذلك. فقال: هكذا أدّبنا الله تعالى. قال: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ وكان أحسن منها إعتاقها.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج٤، ص٢.

(٢) معالي السبطين: الشيخ مهدي المازندراني - ص ٢٠.

القرآن يوم القيامة[١]

إنّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً، يقود قوماً إلى الجنّة أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قوماً إلى النار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه.

القرآن والقول فيه[٢]

من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ

خلا بينه وبينك[٣]

يا ابن آدم! من مثلك؟ وقد خلا ربّك بينه وبينك متى شئت أن تدخل إليه، توضّأت وقمت بين يديه، ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومك وفاقتك، وتطلب منه حوائجك، وتستعينه على أمورك.

---

(١) ارشاد القلوب للديلمي – ص ٩٦.

(٢) ارشاد القلوب للديلمي – ص ٩٦.

(٣) ارشاد القلوب للديلمي – ص ٩٤.

نفسك نفسك[١]

يـا ابـن آدم! نفسـك نفسـك، فـإنّما هـي نفـس واحـدة، إن نجـت نجوت، وإن هلكت لم ينفعك نجاة من نجا.

أغلال أهل النّار[٢]

إنّ الله لم يجعـل الأغـلال في أعنـاق أهـل النّـار لأنّهـم أعجـزوه، ولكن إذا أطفئ بهم اللّهب أرسبهم في قعرها.

لو كانت الدّنيا له

قـال رجـل للحسـن عليه السلام: مـا تقـول في رجـلٍ آتـاه الله مـالاً، فهـو يتصدّق منه ويصـل منـه ويحسـن فيـه، أ لـه أن يعـيش فيـه؟ فقـال: لا، لـو كانت الـدّنيا لـه كلّهـا مـا كـان لـه فيهـا إلا الكفّـاف، ويقـدّم ذلـك ليـوم فقره.

عمّرت دار غيرك

قـال رجـل للحسـن عليه السلام: بنيـت داراً أحـبّ أن تـدخلها، وتـدعو لله.

---

(١) ارشاد القلوب للديلمي - ص ٤٣.

(٢) ارشاد القلوب للديلمي - ص ٤٢.

فدخلها ونظر إليها ثمّ قال: أخربت دارك وعمّرت دار غيرك، أحبّك من في الأرض ومقتك من في السّماء.

زوّار الله[١]

أهل المسجد زوّار الله، وحقّ على المزور التحفة لزائره.

تمام المروءة[٢]

من تمام المروءة إعطاء الأجرة لحمل الصدقة

كذبتم والله[٣]

كذبتم والله وما وفيتم لمن كان خيراً منّي فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوا هناك.

---

(١) ارشاد القلوب للديلمي – ص ٩٥.

(٢) ارشاد القلوب للديلمي – ص ١٦٨.

(٣) البحار: محمد باقر المجلسي – ج ٤٤ – ص ٤٣، بعد أن غدر المنافقون من أهل الكوفة بالإمام الحسن عليه السلام أكثر من مرة، جاء اليه جمع منهم يتزلفون اليه، وهم يقولون له: أنت خليفة أبيك ووصيّه، ونحن السامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك. فقال:

.. ولم تفعل شيئاً[١]

قال الحسن عليه السلام لأهل بيته: إنّي أموت بالسّمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيسٍ، فإنّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك.

قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند النّاس.

وداع الأخوين[٢]

إنّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيّامه وجرى السمّ في بدنه تغيّر لونه واخضرّ، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال:

يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك.

ثمّ اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً، فسئل عن ذلك، فقال عليه السلام: أخبرني جدّي قال: لمّا دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت

---

(١) جلاء العيون: السيد عبد الله شبّر - ج ١ - ص ٣٦٨.

(٢) البحار: محمد باقر المجلسي - ج ٤٤ - ص ١٤٥.

على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفةٍ واحدةٍ إلاّ أنّ أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهما السلام فقلت: يا جبرائيل فلم لم يكونا على لونٍ واحدٍ؟ فسكت ولم يرد جواباً، فقلت لم لا تتكلّم؟ قال: حياءً منك. فقلت له: سألتك بالله ألا ما أخبرتني، فقال: أمّا خضرة قصر الحسن فإنّه يموت بالسمّ ويخضرّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويحمرّ وجهه بالدّم.

***

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥

المقدمة ٧

إلهيات ١٥

الحمد لله ١٥

صفة الله ١٦

الله عارضنا ١٧

لا تناله الأوهام ١٨

القدر ٢٢

لا جبر ولا تفويض ٢٣

عفو الله ٢٤

لطف الله ٢٤

الجواد ٢٤

القرآن ٢٥

ولائيات ٢٧

الولاية ٢٧

الله أدّب نبيّه ٢٨

علم آل محمّد ٢٩

علم الإمام ٢٩

علم أمير المؤمنين عليه السلام ٢٩

الله يصوّر أهل البيت عليهم السلام ٣٠

نحن الأوّلون ٣٠

لنا العاقبة ٣٠
حبّنا ٣١
نحن الأبرار..... ٣١
الأئمّة منّا ٣٢
انا الحسن بن علي..... ٣٥
نحن احد الثقلين ٣٦
اتقوا الله ٣٧
إعقلوا عن ربّكم ٣٨
من كان يباهي..... ٣٨
لو دعوت الله تعالى ٣٨
ما وراء الأرض ٣٩
فيّ عزّة ٣٩

الشيعي والمحب ٣٩

يتيم آل محمد ٤٠

عبادات ٤١

الصلاة ٤١

أهل المسجد ٤١

الاختلاف إلى المساجد ٤١

الزكاة ٤٢

البيت والحجر ٤٢

الله يباهي بعباده ٤٣

مواعظ ٤٥

جوامع الموعظة ٤٥

استجيبوا لله ٤٦

التقوى.....٤٧
المتقون.....٤٨
أهل النار.....٤٩
المبادرة إلى العمل.....٤٩
تزودوا.....٥٠
حبّ الدنيا.....٥٠
دار غفلة.....٥١
المأكول والمعقول.....٥١
النهي عن اللعب.....٥٢
تعزية.....٥٢
الاجمال في الطلب.....٥٢
يستجاب دعاه.....٥٣

الموت يطلبك ٥٣
الموت ٥٤
هول المطّلع ٥٥
أخلاق ٥٧
أخ كريم ٥٧
صفات الأخ ٥٨
تفسير الأخلاق الفاضلة ٥٩
مكارم الأخلاق ٦٢
فضائل ٦٣
العقل ٦٣
العقل والحلم ٦٣
العقل والهمة والدين ٦٤

المروءة ٦٤

المروءة والكرم والنجدة ٦٥

الصمت ٦٥

الذل واللؤم والعقوق ٦٥

الكبر والحرص والحسد ٦٦

البخل ٦٦

الناس أربعة..... ٦٦

أحسن الناس ٦٧

أشرّ الناس ٦٧

شرّ الناس..... ٦٧

اذا طلبتم الحوائج ٦٧

لا تمدح ولا تكذب..... ٦٨

السلام ٦٨
التقبيل ٦٨
آداب الطعام ٦٩
غسل اليدين ٦٩
لقطات من الاخلاق ٧٠
العلم ٧٠
علّم وتعلّم ٧٠
حسن السؤال ٧٠
سياسيات ٧١
السياسة ٧١
ما يجب على الملك ٧٢
استنصار ٧٣

غضبنا الله ولكم ٧٦

رفض وتوبيخ ٧٧

حكما بالهوى ٧٧

شرط البيعة ٧٨

استفتاء عامّ ٧٩

اعلان الحرب ٨١

التعبئة الفكرية ٨٢

تعاليم حربية ٨٣

عبيد الدنيا ٨٣

تخلّف الجيش..... ٨٤

أبناؤكم على أبواب أبنائهم ٨٥

استفتاء عام ٨٥

معاوية خير لي ٨٦

قرار المصير ٨٩

اعذار ٩٣

عند الله احتسب ١٠٠

حسبي منكم ١٠١

تركت حقي لصلاح الأمة ١٠٢

كفوا أيديكم ١٠٣

سيوفهم علينا ١٠٥

على الملك ١٠٥

ولكني أردت صلاحكم ١٠٦

لا تعنفني ١٠٦

تباطؤ أصحابي ١٠٧

علمت ما ينفعني ١٠٧

سمعت كلامك ١٠٨

كرهوا الحرب ١٠٨

خشيت أن يجتثّ المسلمون ١٠٩

أردت حقن الدماء ١٠٩

لا تؤنبني ١١٠

هو خير ١١٠

جماجم العرب..... ١١١

لا تعذلوني ١١١

أنا إمام قمت او قعدت ١١٢

إنّ الله بالغ أمره ١١٣

رسائل ١١٥

إنذار ١١٥

أدخل في طاعتي ١١٦

انا من اهل الحق ١٢١

خطبي انتهى إلى اليأس ١٢٢

وثيقة الصلح ١٢٢

لو قاتلت احداً ١٢٥

شفعني في سعيد ١٢٦

للعاهر الحجر ١٢٧

سيصير اليها الآخرون ١٢٨

مناقضات ١٣١

الحسن ومناوئوه (١) ١٣١

الحسن ومناوئوه (٢) ١٥٦

الحسن ومناوئوه (٣) ١٦٠

الحسن ومناوئوه (٤) ١٦٣

الحسن ومناوئوه (٥) ١٦٥

الحسن ومناوئوه (٦) ١٦٧

الحسن ومناوئوه (٧) ١٧٠

الحسن على لسانه ١٧٤

الحق أبلج ١٧٦

نحن المغبوطون ١٧٩

لشد ما علوت به ١٨٢

ملكنا وملككم ١٨٣

ران على قلوبهم ١٨٣

ابليس شارك أباك ١٨٤

بل اراد الغدر ١٨٥

الشاتم علياً ١٨٥

انا ابن النبي ١٨٦

وصايا ١٨٧

لا تهرق محجمة دم ١٨٧

اصرفني إلى أمي ١٨٨

الحسين إمامك بعدي ١٨٩

الحسين خليفة بعدي ١٩٢

لا تترك الجهاد ١٩٣

متفرقات ١٩٥

ما خفي عليك شيء ١٩٥

الخضر يسأل ١٩٩

ألغاز وحلول ٢٠٢

سجن المؤمن وجنة الكافر ٢٠٤

لعلك شبّهت ٢٠٥

فان قبلت الميسور ٢٠٦

وأنا سائل ٢٠٦

تمام المروّءة ٢٠٧

التهنئة بالولد ٢٠٧

تحيّة المستحمّ ٢٠٨

سقيت السم مراراً ٢٠٨

ما وفى ٢٠٩

أول يوم من الآخرة ٢٠٩

لا يوم كيومك ٢١٠

حكم ٢١١

شعر ٢١٩

قدم لنفسك ٢١٩

حان الرحيل ٢١٩

الدنيا ٢٢٠

الحق أبلج ٢٢٠

فمهلاً ٢٢٠

عزمت تصبراً ٢٢١

فيم الكلام ٢٢١

ظل زائل ٢٢٢

عاجلتنا ٢٢٢

حين يسأل ٢٢٢

السخي والبخيل ٢٢٣
لو علم البحر ٢٢٣
أسرعت فيّ المنايا ٢٢٣
عندي شفاء الجهل ٢٢٤
نسود أعلاها ٢٢٤
السخاء فريضة ٢٢٤
حياء ٢٢٥
كسرة وكفن ٢٢٥
فراق دار ٢٢٥
قال العيون ٢٢٥
أدعية ٢٢٧
دعاء على باب المسجد ٢٢٧

دعاء للقنوط ٢٢٧

دعاء للاستسقاء ٢٢٩

دعاء للدخول على ظالم ٢٣٠

دعاء للدخول على كافرٍ ٢٣٠

دعاء للدخول على الأشرار ٢٣١

دعاء للتّخلّص من ظالمٍ ٢٣١

احتجاب من المتربّصين ٢٣٢

متفرقات ٢٣٣

الشاهد والمشهود ٢٣٣

خشوع الإمام عليّ ٢٣٣

خذوا زينتكم ٢٣٤

السّعي إلى الحجّ ٢٣٤

أيّ فقيرٍ أفقر منّي ٢٣٤

أبكي لخصلتين ٢٣٥

اتّبع ما كتبت إليك ٢٣٥

أموت بالسّمّ ٢٣٦

صفة النّبيّ ٢٣٦

أسئلة ملك الرّوم ٢٣٧

أحاجي وحلول ٢٣٨

ليعلم ما كان ٢٣٩

ذبح ذاك وأحيا هذا ٢٣٩

ترجم المحصنة ٢٤٠

ما فضل فاهده ٢٤١

لعلّ سيّداً يرعاني ٢٤٢

الغائط ٢٤٢

ما بذل أعظم ٢٤٣

أحضر ما عندك ٢٤٣

لغاض من بعد فيضه ٢٤٤

انصرفوا ٢٤٥

تحاربوا من حاربت ٢٤٥

أعلم أنّكم غادرون ٢٤٦

أخبرتكم أنّكم لا تفون ٢٤٦

نحن ذوو القربى ٢٤٧

أعلم أنّك لا تفي ٢٤٨

الخلافة لي ٢٤٩

حقناً للدّماء ٢٤٩

لا خير في الغدر ٢٤٩

أحبّ أن لا تتعرّض له ٢٥٠

يا عمّاه.. ..... ٢٥٠

عبادة الله ٢٥١

مكانة المؤمن ودرك الكافر ٢٥١

الفكر ٢٥١

نصف ونصف ٢٥٢

حسنة وحسنة ٢٥٢

يصوّر الباطل حقّاً ٢٥٢

لم ننتفع بالعلم ٢٥٣

المتكلّف ٢٥٣

الحرص ٢٥٣

الدّنيا وديعة ٢٥٤

حسرات ثلاث ٢٥٤

الشّاة أعقل ٢٥٤

طلب الآخرة ٢٥٤

طالب الدنيا وطالب الآخرة ٢٥٥

افعل خمسة أشياء ٢٥٥

المسألة ٢٥٥

من قلّ ٢٥٦

صاحب النّاس ٢٥٦

يومك ٢٥٦

النّعمة ٢٥٦

المعاجل والمؤجّل ٢٥٦

أعظم النّاس ٢٥٧

أعظم النّاس قدراً ٢٥٧

المروّة ٢٥٧

الرّأي ٢٥٧

الإنجاز ٢٥٨

البخل ٢٥٨

الصّبر ٢٥٨

أهل العفو ٢٥٨

المصافحة ٢٥٩

تشابه أهل البيت ٢٥٩

هكذا أدّبنا الله ٢٥٩

القرآن يوم القيامة ٢٦٠

القرآن والقول فيه ٢٦٠

خلا بينه وبينك ٢٦٠

نفسك نفسك ٢٦١

أغلال أهل النّار ٢٦١

لو كانت الدّنيا له ٢٦١

عمّرت دار غيرك ٢٦١

زوّار الله ٢٦٢

تمام المروءة ٢٦٢

كذبتم والله ٢٦٢

.. ولم تفعل شيئاً ٢٦٣

وداع الأخوين ٢٦٣

الفهرس ٢٦٥

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (كلمة الإمام الحسن عليه السلام للسيد حسن الشيرازي) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47